زهور الجنان في ذكر النساء الواردات في القرآن

عَرْضٌ مُوجَزٌ لِنَمَاذِجِ النِّسَاءِ المَذْكُورَاتِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، مِمَّنْ خَلَّدَ اللهُ ذِكْرَهُنَّ بِالإِيمَانِ، أَوْ جَعَلَهُنَّ عِبْرَةً فِي الكُفْرِ وَالعِصْيَانِ، مَعَ إِبْرَازِ الفَوَائِدِ وَالعِبَرِ المُسْتَخْلَصَةِ مِنْ سِيَرِتِهِنَّ.

تأليف

أبي المنذر عمار بن عبد الجليل بن فرّاع الوُرَيْقي الحُوبَاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

زُهُورُ الجِنَانِ

فِي ذِكْرِ النِّسَاءِ الوَارِدَاتِ فِي القُرْآنِ

عرض موجز لنماذج النساء المذكورات في القرآن الكريم ، ممن خلد الله ذكرهن بالإيمان ، أو جعلهن عبرة في الكفر والعصيان ، مع إبراز الفوائد والعبر المستخلصة من سيرتهن.

تأليف
أبي المنذر عمار بن عبد الجليل الحوباني
غفر الله له ولوالديه

زُهُورُ الجِنَانِ

فِي ذِكْرِ النِّسَاءِ الوَارِدَاتِ فِي القُرْآنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

اسم الكتاب: زهور الجنان في ذكر النساء الواردات في القرآن

اسم المؤلف: أبو المنذر عمار الخوباني

الطبعة: الأولى

دار النشر: دار الإمام الشافعي

المُمَيَّنة

لتنسيق البحوث العلمية

+٩٦٧,٧٨٢٩٠٤٦٢٩

المقدمة

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

مقدمة

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٠٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النِّسَاء : ١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٧٠ - ٧١] .

أما بعد:

فَإِن الْمُتأملَّ في القرآنِ العظيمِ يَجِدُ أنَّ اللهَ تعالى لم يَذكر النساءَ فيه عَبثًا، بل ساق أخبارَهنَّ في مَواضعَ متعدِّدةٍ لِحِكَمٍ بليغةٍ وعِبَرٍ سامية؛ يُثني على الصالحاتِ فيُكرم

ذكرَهُنَّ، ويَذُمُّ الكافراتِ فيُجعلنَ عبرةً للمُعتَبرين، ويَعرِض مِن خلال قَصَصِهِن نماذجَ واقعيةً من الإيمانِ والصبرِ، وألوانًا من البَلاءِ والتَّمكين، فيها من الدروسِ التَّرْبَوِيَّةِ والمواقفِ الإيمانية ما يُصلح النفوسَ ويُحيي القلوبَ.

لَقَد رَفعَ الإسلامُ مكانةَ المرأةِ، فَصَانَها بعدَ ضياعٍ، وأكرمَها بعد امتِهانٍ، وجعلَها لَبِنَةً أَصِيلةً في بِنَاءِ المُجتمع، وقَرَن صلاحَها بصلاحِ البيتِ والأُمَّةِ؛ بَل خَلَّدَ اللهُ ذكرَ بعضِهنَّ في كتابِه العَظيم، لِتَكونَ سِيرَتُهنَّ آياتٍ تُتلى مَا تَعاقب اللَّيلُ والنَّهارُ، تَهدي وتُذكِّرُ وتُربِّي.

مقدمة

وَلَقَد عَرَضَ القُرآنُ الكَريمُ نَماذِجَ مِن النِّسَاء فِي أَحوَالٍ مُتَباينةٍ:

- فمنهن من خلَّد اللهُ ذكرهُن بالإيمان والطاعة، فكُنَّ مناراتٍ للهدى والصلاح.
- ومنهن من ضرب بهن المثلَ في الكفر والعصيان، ليكون في قصصهنَّ عظةٌ بالنتائج، وتبيينٌ لمصيرِ مَن أعرضَ عن طاعة الرحمن. فكانت هذه القَصَصُ دعوةً للمؤمنة أن تقتدي بالصالحات، وتحذرَ سبيلَ الغافلات، وتعلم أنَّ ميزانَ الكرامة عند الله هو التقوى لا الحَسَبَ ولا الجمالَ ولا النسبَ.

وقد سِرتُ في هذا الكتاب بعون اللهِ وتوفيقه على:

١- **مَنهجٍ مُوجَزٍ مُختصر**؛ جمعتُ فيه الآياتِ والأحاديثَ الواردةَ في شأن كُلِّ امرأةٍ ذُكرت في القرآن الكريم، ولم أُكثر من النقلِ عن كُتُب الشروح والتفاسير، بل اكتفيتُ بقدرٍ يُبيّن المعنى ويُبرزُ المقصدَ، مُراعيًا الاختصارَ دُونَ

إخلالٍ بالبيان -إن شاء الله-.

٢- لم أُكثر من **الفوائد المُستنبطَة** من القصص ولا من التعليقات التربوية المطوَّلة، كيلا يطول بنا المقام، وليبقى القارئ على صلةٍ مباشرةٍ بالآيات نفسها، مستنيرًا بهديها، متأملًا في بلاغتها وعمق دلالتها.

٣- لم أذكر من الأحاديث النبوية إلا ما ورد لمناسبةٍ خاصةٍ بالموضوع، دون استطرادٍ أو توسّعٍ في بيان الفوائد الحديثية، مُحافظةً على وحدة المَقصَد.

٤- لم أستوعب في الباب الثالث، -الذي خُصِّص لذكر **أمهات المؤمنين رضي الله عنهن**- جميعَ الأحاديث الواردة في فضائلهن، اتساقًا مع هذا المنهج المختصر وحرصًا على بقاء الكتاب في حجمه الهادف دون تطويلٍ مملّ.

مقدمة

وإنَّه لَجهدٌ مُتواضعٌ، قصدتُ به نفع نفسي وأهلَ بيتي أولًا، وخدمةَ هذا الكتاب العزيز، راجيًا أن يكون من البُذورِ الطَّيبة التي تُسهِم في بَعث روح الإيمان في قلوب النساء المسلمات، وأن يَكون نورًا يُهتدى به في درب العِفّة والطُّهر، وتذكرةً دائمةً بالصلاح والرضا، وقد أسميتُ هذا الكُتيب: "**زُهُورُ الجِنَانِ فِي ذِكْرِ النِّسَاءِ الوَارِدَاتِ فِي القُرْآنِ**" لِمَا تَتَضَمَّنُهُ صفحاته من روائحِ الإيمان، وأنفاسِ الطهر، وعبَقِ القصصِ القرآنيِّ الزكيّ، إذ كانت كلُّ امرأةٍ مؤمنةٍ فيه زهرةً في بستان الهداية، يَفوح شذاها بالتقوى والصبر والإخلاص، وكانت كلُّ عبرةٍ من قصص الكافرات شوكةً في طريق الغواية، تُنذرُ القلوبَ وتُحذِّرُ العقولَ.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به

عباده المؤمنين، ويجعله لي لا عليَّ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البَقَرَة : ١٢٧] واللهُ الموفِّقُ والهادي إلى سواء السبيل.

وكان الفراغُ من كتابة هذه المقدمة يوم السبت الموافق ١٠من جمادى الأول لعام١٤٤٧من هجرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ .

مركز أهل السنة –في مسجد إبراهيم–شحوح–سيئون–حضرموت.

مقدمة

القائم عليه: فضيلة شيخنا العلامة المحدث يحيى بن علي الحجوري حفظه الله وبارك فيه.

البَابُ الأَوَّلُ:
نِسَاءٌ خَلَّدَ اللهُ ذِكْرَهُنَّ
بِالإِيمَانِ

الباب الأول نِسَاءٌ خَلَّدَ اللهُ ذِكرَهُنَّ بِالإِيمَانِ

الحمدُ لله الذي جعل في قَصَصِ القرآن مَوعظةً للقلوب، وهدًى للناس أجمعين، وبيَّن فيه من أخبارِ النساء ما يَكون زادًا للإيمان، ودليلًا على صِدق الرسالة والابتلاء والجزاء.

لقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم طائفةً من النساء المؤمنات اللاتي خَلَّد ذِكرَهُن بالإيمان والعمل الصالح، فكُنَّ قُدُواتٍ في الطاعةِ والصبر والتسليمِ لأمر الله، ونماذجَ مشرقةً في تاريخ الإنسانية.

الباب الأول
نساء
خلد الله
ذكرهن
بالإيمان

وَقَدِ اشْتَمَلَ هَذَا البَابُ عَلَى عِدَّةِ فُصُولٍ، كُلُّ فصلٍ منها خُصِّصَ لواحدةٍ مِن أُولئكَ النِّسوَةِ اللاتي ذَكَرَهُن اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه العزيز، وهُنَّ على الترتيب الآتي:

الفصل الأول: حَوَّاءُ أُمُّ البَشَرِ عَلَيْهَا السَّلَامُ

الفصل الثاني: هَاجَرُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

الفصل الثالث: سَارَةُ زَوجُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

الفصل الرابع: امرَأَةُ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

الفصل الخامس: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

الفصل السادس: أُمُّ مُوسَى عَلَيْهَا السَّلَامُ

الفصل السابع: أُخْتُ مُوسَى عَلَيْهَا السَّلَامُ

الفصل الثامن: امرَأَةُ فِرْعَونَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

الفصل التاسع: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

الفصل العاشر: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

الفصل الحادي عشر: مَلِكَةُ سَبَأَ (بِلْقِيس) رَحِمَهَا اللَّهُ

الفصل الثاني عشر: امرَأَةُ العَزِيزِ رَحِمَهَا اللَّهُ

وفي كُلِّ فَصلٍ مِن هَذِهِ الفُصُول عُرِضَتْ السِّيرةُ المُوجزةُ لتلك المرأة، مَع بَيان ما وَرَدَ عنها في القرآن والسنة، **ثُمَّ خُتِمَ بِذِكْرِ الفَوَائِدِ وَالعِبَرِ المُستَخْلَصَةُ** مِن قِصَّتِهَا، لِيَبقى الدَّرسُ القُرآنيُّ حَاضرًا في القَلبِ والسُّلُوك.

الباب الأول
نساء
خلد الله
ذكرهن
بالإيمان

الفصل الأول: حوّاءُ أمُّ البشَر

نبذةٌ عن أمِّنا حوّاءَ عليها السَّلامُ

حوّاءُ هي أمّ البَشَر جميعًا، خُلِقَتْ بَعدَ آدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بِوَقتٍ قَريبٍ لتكونَ لَهُ أُنسًا وسَكنًا ورَحمةً في الجَنَّة. رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

خَلَقَها اللهُ تَعالى مِن ضِلَعٍ مِن أَضْلَاعِهِ ، ليَكونَ أَصْلُهَا مِنه وحَنانُها إليه، فِي أَروعِ تَصويرٍ لِعلاقَةِ المَودَّة والرَّحمَةِ التي فَطَر اللهُ عليها الزَّوْجَين.

الفصل الأول: حواء أم البشر

وسُمّيت حَوَّاءُ ؛ لِأَنَّها خُلقتْ مِن حَيٍّ، فَهِي رَمْزُ الحياةِ والأُنس في البَشَرية، ومَبدأُ العاطِفةِ والرَّحمةِ فِي الإنسان.

كانتْ أَوَّلَ امرأةٍ شُرِّفَتْ بالخَلْق، وأَوَّلَ أُنثى أكرمَها اللهُ بأن تَكون أُمًّا لِكُلِّ مَن دَبَّ على الأرض من ذُرِيَّةِ آدمَ، فصارتْ أصلَ الوجود الإنساني بتقدير الله، ومنبعَ الرحمة الفِطرية في قُلوب النساء.

ذِكرُ الآياتِ فِيها

وقَد ورد ذكرُها في القرآنِ الكريم في مَواضعَ مُتعددة دُونَ أنْ يُصرَّح باسْمِها، بل أشارَ إليها بلفظِ زوجِ آدمَ أو زوجِه، ليَبقى المعنى مُتَعَلِّقًا بآدمَ وزوجِه في وحدة الخَلق والابتِدَاء، **وَمِن تِلكَ المَواضِعِ:**

۞ في سُورَةِ البَقَرِةِ: قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البَقَرَة: ٣٥ - ٣٦]

۞ وَفِي سُورَةِ النِّسَاء:

الباب الأول نساء خلد الله ذكرهن بالإيمان

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النِّسَاء: ١]

۞ وَفِي سُورَةِ الأَعْرَاف:

﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأَعْرَاف: ١٩ - ٢٢]

❁ وَفِي سُورَةِ الأَعْرَافِ أَيْضًا (تَتِمَّةِ السِّيَاقِ):

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٢٣]

❁ وَفِي سُورَةِ طَه:

﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه : ١١٧ - ١٢١]

الفصل الأول: حواء أم البشر

❁ وَفِي سُورَةِ الزُّمَر:

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزُّمَر : ٦]

❁ وَفِي سُورَةِ يَس:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يس : ٣٦]

فَهَذِهِ المَوَاضِعُ تُظْهِرُ تكريمَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للزَّوجَين في أَصْلِ الخَلْق، وتَنبيهَهما

على عَداوة الشَّيطَان لهما، وتَذكيرَ ذُرِّيتِهما مِن بَعدِهما بِأَنَّ الهِدَايةَ لا تَكونُ إلا بِطَاعِةِ اللهِ واتِّبَاعِ أمرِهِ وتَنبيهِهِ عَلى عَداوة الشيطان لهما، وتَذكيرِه بوُجُوب الاعتِصَامِ بأمرِ اللهِ وابتغاءِ رِضَاه.

فَكَانتِ القِصَّةُ مِن أولها إلى آخرها آيةً في عَظَمَةِ الخَلْق، وتَمَامِ الحِكْمَةِ، وَبِدَايَةِ العُمران الإنسَاني عَلى الأَرض.

ذِكْرُ الأحَادِيث:

الباب الأول

نساء خلد الله ذكرهن بالإيمان

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ « **اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ** » [1]

هَذَا الحَديثُ الشَّرِيفُ يُوَجِّهُ إِلَى حُسْنِ مُعَامَلَةِ النِّسَاءِ ، والرِّفْقِ بِهِنَّ، مُبَيِّنًا أَنَّ طَبِيعَتَهُنَّ خُلِقَتْ عَلَى قَدْرٍ مِنَ اللِّينِ وَالعِوَجِ الذي هُوَ مِنْ فِطْرَتِهِنَّ، لاَ مِن عَيبٍ فِيهِنَّ، كَما أَنَّ الضِّلَعَ لَو حَاوَلْتَ تَسويتَه اِنكَسَر.

فَالمَعْنَى: أَنَّ المرأةَ رَقِيقَةُ الطَّبْعِ، حَسَّاسَةُ المَشَاعِر، تَحتاجُ إِلى الصَّبرِ والحِكمَة في التَّعامُل، لَا إِلى الشِّدَّة والتَّصحيحِ الدَّائم. فَإِنْ صَبرتَ عَلى ما فِيها مِن اختِلافٍ عَن طَبعِ الرَّجُلِ، عِشتَ مَعَها بِسَلامٍ وَمَوَدَّةٍ، وَإِنْ حَاولتَ تَغييرها عَلى كَمالِ طِباعِك

---

[1] رواه « البخاري (٣٣٣١)» ، « ومسلم (١٤٧٠)»

أَفْسَدتَ العِشْرَةَ.

فَهُوَ دَعْوَةٌ إِلى اللُّطفِ، والاحتِوَاءِ، والإِحسَانِ فِي المُعامَلةِ، اقتِداءً بِوَصِيَّة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « **لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يُخَنَّزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا** »[1] .

المَعْنَى: أنَّ بَنِي إِسرَائيلَ حِينَ خَالفُوا أَمرَ الله فادَّخروا الطَّعَامَ فَفَسَدَ، صارَ ذلك سببًا في خُبْثِ الطَّعَامِ بعدَهم.

الفصل الأول: حواء أم البشر

وأمَّا حَوَّاءُ فَكَانتْ أوَّلَ مَن مَالتْ مَعَ رَغْبَةِ زَوجِهَا فِيما نُهِيَ عَنْهُ، فَكَانَ فِي النِّسَاء بَعدُ مَيلٌ فِطريّ للعَاطِفَةِ.

وَفِيهِ الحَثُّ عَلى الحَذرِ مِن وَسوَسة الشَّيطَان وَحِفظِ الأَمَانَةِ الزَّوْجِيَّةِ.

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلَامُ:

خَلقَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آدمَ مِن تُرابِ الأَرضِ، ونَفخَ فيه مِن رُوحِه فَصَار بشرًا سَويًّا، ثُمَّ أكرمَهُ بِالعِلمِ والبَيانِ، وأَسجَدَ لَهُ الملائكةَ تَكريمًا لأَصلِ الإِنسَانِ ؛ وَبعدَ أنْ أَنعمَ عليه بالجَنَّة دارَ النَّعيمِ، خلقَ لَهُ مِن نفسِه زَوْجًا تُؤَنِّسُهُ وتَكونُ لهُ سَكنًا

---

[1] رواه « البخاري (٣٣٣٠) » ، « ومسلم (٣٧٢٤)».

ورَحمةً، وَاجتَمَعَا فِي دارِ الكَرامَةِ، يَأكلانِ مِنها حيثُ شَاءَا، في صَفَاءٍ ونَقَاءٍ وَسَلَامٍ لا كَدرَ فيه ولا تَعب.

ثُمَّ أتاهُما عدوُّهما القديمُ (الشَّيطَانُ)، فَوسوسَ لهُما بِقَوْلٍ خَادع، يُزيِّن لهما ما نُهيَا عنه من أكلِ الشَّجرة، ويُمَنِّيهما بالخُلودِ والمُلك الذي لا يَبلى، فَغُرَّا بِكَلِماتِه، وذَاقَا مِن الشَّجرةِ التي نُهيَا عَنها، فَانْكشَفَتْ لَهُما سَوآتِهما، وشَعَرا بِثِقَلِ المُخَالفَة، فبَادرَا إلى التَّوبةِ والإنَابَةِ. عَلَّمَهُما اللهُ كَلِماتٍ تَابَا بِها إلَيه، فَتَاب عَليهِما، وجعَلَ لَهُما وَعْدًا بالهِدايةِ إلى يومِ القِيَامَةِ.

الباب الأول

نساءٌ خلدَ اللهُ ذكرهن بالإيمان

ثُمَّ أَنزَلَهُما إلى الأرضِ لِيَعْمُرَاهَا بذِكرِه وطاعتِه، فبدأتْ بِهما قصةُ الإنسان، حيثُ التَّعارف والتَّكاثُر والعِبادة والابتلاء.

عَاشَا عَلى الأرضِ زَوجَينِ كَريمَينِ، جمعَ اللهُ بين قَلْبَيْهِمَا بالمَوَدَّة والرحمةِ، وجعلَ نسلَهما مِن بعدهما شُعوبًا وقَبائلَ ليَعبدوه وحدَه.

وفي قِصَّتِهما عِبَرٌ باقِيَةٌ:

١- أنَّ الإنسانَ مُكرَّمٌ بالعَقل والتَّكليفِ.

٢- وَأنَّ العَدوَّ الأكبرَ لَه هو الشيطانُ.

٣- وَأنَّ سبيلَ النجاةِ هو في التوبة والرجوع إلى الله كُلَّما زَلَّتِ القَدَمُ، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البَقَرَة: ٣٧].

الفوائدُ المُستخلَصةُ مِنْ قِصَّتِهَا:

أَوَّلاً – أَنَّ المرأةَ شَريكةُ الرَّجل في أصلِ الخلْقِ، فَهِي جُزءٌ مِنه، وتمامُ إنسانيّته لا يَتِمُّ إِلَّا بِهَا.

ثانياً – أنَّ بِدايةَ البَشَريِّةِ كانتْ بِمَعْصِيَةٍ ثُمَّ مَغفرةٍ، ليَعلمَ الإنسانُ أنَّ اللهَ يَقبلُ التَّوبةَ قَبلَ أَنْ يُنزِلَ العُقُوبةَ.

ثالثاً – أنَّ الشيطانَ قديمُ العداوةِ لبَني آدمَ، بَدأَ بإغواءِ الأَبَوَينِ، وَسيَتَّخذُ مِن ضَعفِ الشَّهوةِ والعَاطِفة سَبيلًا إلى ذُريَّتِهما.

الفصل الأول: حواء أم البشر

رابعاً – أنَّ طبيعةَ المرأةِ -في اللينِ والعطفِ- مَقصودةٌ شَرعًا لتكونَ سببًا في سَكَنِ الرجلِ ، وهُدُوئِهِ، لا في عِنادِه وإفسَادِهِ.

خامساً – أنَّ حوّاءَ علّمتْ بناتَها أنَّ الخَطأَ لا يُخرِج من دائرةِ الكرامة ما دامَ القلبُ حيًّا بالإيمان والتوبة.

سادساً – أنَّ من تَمام حكمةِ الله أَنْ جعلَ أولَّ ذنبٍ للبشرية مَعصيةً صَغيرةً في الجنة ليُعلِّم الخلقَ أنَّ رحمتَه تَسبِقُ غَضَبَهُ.

الفَصلُ الثَّانِي: هَاجَرُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ

نبذة عَنْ أُمِّنَا هَاجَرَ عَلَيْهَا السَّلَامُ :

۞ هَاجَرُ هِيَ أُمُّ النَّبِيِّ الكَرِيمِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وإِحدَى النِّساءِ المُؤمناتِ اللَّوَاتي خلَّد اللهُ ذِكرَهُنَّ بالإيمانِ والصَّبرِ واليقينِ.

۞ كانتْ أَمَةً صالحةً وهبها اللهُ تعالى لإبراهيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فاختارها اللهُ لتكونَ أُمًّا لنبيٍّ عَظيم، وجعلَها سَببًا في نَشْأَةِ بيتِ اللهِ الحَرام.

۞ كانت مُؤمنةً بوعد رَبِّها ، صَابرةً على البلاءِ، مِثالًا للأُمِّ المُجاهدة التي قدّمتِ الثِّقَةَ باللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلى مَشَاعرِ الخوفِ، فَخلَّد اللهُ مَوقفَها وجعلَ سعيَها بينَ الصَّفا والمَروَةِ شَعِيرةً مِن شَعائرِ الإسلامِ إلى قِيامِ السَّاعة.

الباب الأول

نساء خلد الله ذكرهن بالإيمان

ذِكْرُ الآياتِ فِيهَا

وقَد ورد ذكرُها في القرآنِ الكريم في مَواضعَ دُونَ أنْ يُصرَّح باسْمِها، بل أشارَ إليها بلفظِ امرأةِ إبراهيمَ أَو أُمِّ إسمَاعيلَ -عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ- في سياقِ الأَحْدَاثِ، ليَبقى المَعنَى مُتَعلِّقًا بإبراهيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأَهلِ بيتِهِ في وحدة الابتلاءِ والإيمان فَذُكِرَتْ:

۞ في سُورَةِ إبراهيمَ قَالَ اللهُ تَعَالى:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إِبْرَاهِيم : ٣٧].

❁ وَفِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ:

﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصَّافَّات : ١٠١ - ١٠٢] .

وَهَذا الغُلامُ هُو إسماعيلُ ابنها عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، الذي كانَ ثَمرةَ صَبرِهَا وإيمانِهَا، فاجتمعَ له فضلُ النُّبوةِ والذَّبيحِ، ولهَا فضلُ الأُمُومةِ الصَّالحةِ التي أعدَّها اللهُ لِتربيةِ نَبيٍّ عَظيم.

الفصل الثاني: هاجر أم إسماعيل

وعَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قَالَ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ لَهُ : ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ : آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا، قَالَ : نَعَمْ، قَالَتْ : إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ

الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ . وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ، قَالَ : يَتَلَبَّطُ فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، قَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « **فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا** » فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَهٍ تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْ، قَالَ : بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ، قَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « **يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ** أَوْ قَالَ : **لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا** » قَالَ : فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا : الْمَلَكُ لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ

طَرِيقِ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا، قَالَ : وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ، فَقَالَتْ : نَعَمْ وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ، قَالُوا : نَعَمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ » فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ، قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ : نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ : ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ، قَالَتْ : اللَّحْمُ، قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ، قَالَتْ : الْمَاءُ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ

الفصل الثاني: هاجر أم إسماعيل

فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ » ، قَالَ : فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟، قَالَتْ : نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ : نَعَمْ هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ : ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ : وَتُعِينُنِي، قَالَ : وَأُعِينُكَ، قَالَ : فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا، يَقُولَانِ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ ، قَالَ : فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البَقَرَة : ١٢٧] [1]

وهَذا الحديثُ أصلُ قِصَّتِها المشهُورةِ.

---

[1] رواه « البخاري (٣٣٦٤)» .

وفيه : أَبلَغُ مِثَالٍ عَلى يَقِينِها بالله ، إِذْ سَلَّمتْ لقَضائِه وثَبَتَتْ عَلى الإيمانِ في مَوضِعٍ لا يُقاوِمُ فيه أحدٌ، فكان تَوكلُّها سَببًا لِفَرجٍ عَظيم.

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ :

أَمَرَاللهُ خليلَه إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أَنْ يَتركَ زوجتَه هاجرَ وابنها إسماعيلَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في وادٍ لا زرعَ فيه ولا ماءَ، عندَ مَوضِعِ البيتِ الحرامِ، امتِحَانًا لهُما في التَّوكُّلِ والثِّقَة. فامتثلَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الأمرَ، ومضى، ووقفتْ هاجرُ تنظرُ إليه وهي تَقول: آلله أمرك بهذا؟ فلمَّا أجابَها بـ نعم، قالتْ بِطُمَأْنِينَةٍ: إذنْ لَا يُضيِّعُنا اللهُ .

الفصل الثاني: هاجر أم إسماعيل

مَضتِ الأيامُ، ونفدَ الزادُ، وأخذَ العطشُ يشتدُّ بوَلدِها، فقامتْ تَسعى بينَ الصَّفَا والمَروةِ تَبحثُ عَنِ الماءِ، سبعَ مَرَّاتٍ ذَهابًا وإيابًا، بِعينٍ دَامعةٍ وقَلبٍ وَاثِقٍ. فَإذا بِمَلَكٍ كريمٍ يَضرب الأرضَ بِعَقِبِهِ، فَيتفجَّر ماءُ زمزمَ تحتَ قَدَمَي الصَّبِيِّ. فَرِحَتْ الأُمُّ المؤمنةُ، وجعلتْ تَحوضُ الماءُ وتَقول: زمِّي زمِّي، فكانَ ذلك نَبْعُ الحياةِ الذي لا يَنقطعُ إلى اليوم.

وبعدَ زمنٍ عادَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، فوجدَ الواديَ قد عُمِر بالماء والناس، ودعا اللهَ أَنْ يَجعلَ هَذا البيتَ مَثابةً وأَمنًا، وأَنْ يَرزق أهلَه من الثَّمَراتِ. فاستجاب اللهُ دعاءَه، وجعلَ مِن ذُرِّيتِها نَبيًّا عَظيمًا هو إسماعيل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وَمِن نَسلِه خَاتَمُ الأنبياءِ محمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ .

الفوَائِدُ المُستَخلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:

أولًا: أَنَّ التَّوكلَ على الله أعظمُ أسبابِ النَّجَاةِ،

ثَانِياً: وَأَنَّ مَن صَدَق مع اللهِ كفاه اللهُ كلَّ مَؤُونَةٍ.

ثَانِياً: أَنَّ المرأةَ المؤمنةَ قد تَكونُ وحدَها في مَوطن الفتنةِ والبلاءِ، لكنَّها بعقيدتِها وتَوَكُّلِها عَلى اللهِ أَقوى مِن الجِبَال.

رَابِعاً: أَنَّ اللهَ يَبتلي عِبادَه ليُظهِرَ صِدقَهم، ولو كان البلاءُ فِرَاقًا أو عَطَشًا أو وُحدَة.

خَامِساً: أَنَّ السَّعيَ بينَ الصَّفا والمروةِ تَخليدٌ لعملِ امرأةٍ مُؤمنةٍ، وجعلَ اللهُ فعلَها عِبادَةً للأُمَّةِ كلِّها.

سَادِساً: أَنَّ دعاءَ الوالدَينِ الصالحَينِ لِبَنِيهِم سببُ بركةٍ وكرامةٍ مُتَوارَثَةٍ إلى آخرِ الزَّمَان.

سَابِعاً: أَنَّ اللهَ لا يُضيِّعُ مَن توكَّلَ عليه، بل يَجعلُ مِن مَوضِعِ البلاءِ يَنبُوعَ خيرٍ لا يَنقطع، كَما فجَّر زمزمَ تحتَ قَدَمِ صَبِيٍّ عَطْشَان.

الفصل الثالث: سارة زوج إبراهيم عليها السلام

نبذة عن أمّنا سارة عليها السلام

سارةُ هي زوجُ خليلِ الرَّحمنِ إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وأمُّ النبيِّ الكريمِ إسحاقَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وجَدَّةُ نبيِّ الله يَعقوبَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، فهي أصلُ نَسلٍ طاهرٍ كريمٍ جَعلهُ اللهُ في بيتِ النُّبوَّة.

كانت سارةُ عليها السلام امرأةً مؤمنةً صابرةً، مِن أجملِ نساءِ زمانها، جمَعتْ بينَ جمالِ الخَلْق وَحُسنِ الخُلُق وصَفَاءِ الرُّوحِ وَسَلاَمَةِ القَلبِ ، وشاركتْ زوجَها مسيرةَ الدَّعوةِ والهِجرة والصَّبرِ على الابتلاء.

الفصل الثالث: سارة زوج إبراهيم

خرجتْ معه من أرضِ بابلَ إلى الشام، ثُمَّ إلى مِصر، ثم إلى فَلسطين، مُؤمنةً برسالةِ التوحيد، مُحتسبةً أجرَها عندَ الله، فكانتْ مثالَ الزوجةِ المُؤازِرة المُؤمنة التي تُؤمنُ بأنَّ طريقَ الإيمانِ لا يَخلو مِن امتحان.

ذِكرُ الآياتِ فِيهَا

وقَد ورد ذكرُها في القرآنِ الكريم في مَواضعَ مُتَعَدِّدَةٍ دُونَ أنْ يُصرَّح باسْمِها، بل أشارَ إليها بلفظٍ لتَبقى صُورتُها مرتبطةً بإبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في وحدة الرِّسَالةِ والابتلاءِ والكَرامةِ. **ومن تلك المواضع:**

۞فِي سُورَةِ هُود ، قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هُود : ٧٢ - ٧٣]

۞ وَفِي سُورَةِ الذَّارِيات ، قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٢٩ - ٣٠] .

الباب الأول

نساء خلد الله ذكرهن بالإيمان

وفي هَذينِ المَوضِعينِ يَظهَرُ لُطفُ اللهِ بها، وبشارتِه لها بالولدِ بعدَ اليأسِ، وتكريمِها بأن تكون زَوجَةَ نَبيٍّ وَأُمًّا لنبيٍّ وَجدَّةً لنبيٍّ آخر، وجعلَ ذكرها مَقرونًا بالرَّحمة والبَركة، دَلالةً على رِفْعَةِ قَدرِها وإيمانِها.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، قَالَ : لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ [١] ثِنْتَيْنِ

---

[١] ليس المرادُ بالكذبِ هنا الكذبُ الصَّريحُ المحرَّم ؛بل المرادُ التَّوْرِيةُ، وهي أَنْ يُظهِرَ المتكلِّمُ لفظًا يَحتملُ غيرَ المعنى المقصود ليَدفعَ به مَفسدةً أو ضَررًا، وهي جائزةٌ في الشريعة عندَ الحاجة، إذا لم يُقصَد بها إبطالُ حقٍّ أو إحقاقُ باطلٍ.

وقد أجمع العلماءُ على أَنَّ تَورِيةَ إبراهيمَ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ كانت لِحِكَمٍ شرعية، كدفعِ الظُّلم عن نفسِه وزوجِه، ونُصرةِ التَّوحيد، ولذلك لا تُعدُّ من الكذبِ المذموم، بل مِن المعَاريضِ المأذُون فيها شَرعًا.

مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ قَوْلُهُ : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ ، وَقَالَ : بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ، قَالَ : أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ ، قَالَ : يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقَالَ : ادْعِي اللهَّ لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتِ اللهَّ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ : ادْعِي اللهَّ لِي وَلَا أَضُرُّكِ فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَا، قَالَتْ : رَدَّ اللهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوِ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَ هَاجَرَ ، قَالَ : أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ .[1]

الفصل الثالث: سارة زوج إبراهيم

وفيه: إشارةٌ إلى مَكانةِ سارة وفَضلِها، وأنَّ اللهَ حَفِظَها وصانَها رَغمَ جَمالِها البَاهِر، إذْ كَفَاها اللهُ شرَّ الجبَّارِ، ورَدَّها إلى إبراهيمَ مكرَّمةً مُعزَّزة.

وفي الحديث: أنَّ الجبارَ لَمَّا همَّ بها رفعَ اللهُ يدَه عنها، فقال: ادعي ربَّكِ أَنْ يُذهِبَ عَنِّي ما بي، وَلَا أَضُرُّكِ ، فدَعَتْ له فعُوفِيَ، ثُمَّ أهدى لها هاجرَ، فكانتْ هاجرُ خادمةً لها، ومِن ذُرِّيتِها إسماعيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

---

[1] رواه « البخاري (٣٣٥٨) » و« مسلم (٢٣٧١)» .

فاجتَمعَ في سَارةَ وهاجرَ شرفُ الأُمُومَةِ للنُّبوَّةِ مِن طَريقَينِ مُبَارَكَينِ.

🕮 مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلَامُ :

❁ كانت سارةُ زوجَ إبراهيمَ الأُولى، ورفيقةَ دَرْبِهِ في دَعوتِه وهِجرتِه.

❁ خرجتْ معه مُؤمنةً بوحدانية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مهاجرةً في سبيله، تاركةً موطنَها وراحتَها طلبًا لرضا الله.

❁ امتحنها اللهُ في صبرِها عندما ابتُليتْ بالعُقمِ سنينَ طويلةً ، فَلم تَفتُر عَنِ الدُّعاءِ ولا اليقينِ، حَتى جَاءتْها البشرى مِن الملائكة بأنَّها ستَلِدُ إسحاقَ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ، فبَكتْ من شِدَّةِ الفرح، وتَعجَّبتْ مِن عَظيمِ قُدرةِ الله ﷻ ، فكان ردُّ الملائكة: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ [هُود : ٧٣] .

الباب الأول نساءٌ خلدَ اللهُ ذكرهن بالإيمان

فعَاشتْ بعد ذلك في كَنَفِ النُّبوَّةِ والبَركةِ، أُمًّا لنبيٍّ وزوجًا لخليلِ الرحمن، وأَصبحتْ قُدوةً في الصَّبر، والعِفَّة، والرِّضا، والإيمانِ بوعدِ الله.

🕮 الفَوَائِدُ المُستَخلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:

أَوَّلًا: أَنَّ الفرجَ يَأتي بعدَ طُول الصَّبر.

ثَانِيًا : أَنَّ وعدَ الله لا يُخلف لمن صَدقَ فِي التَّوكلِ عَليه.

ثالثاً: أَنَّ المرأةَ المؤمنةَ تَكونُ عونًا لزوجِها في طريقِ الدَّعوةِ، كما كانتْ سارةُ لإبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .

رابعاً: أَنَّ الجمالَ مع الإيمانِ والعِفَّةِ يُصبحُ نِعمَةً محفوظةً، لا فتنةً مُضلِّة.

خامساً: أَنَّ تَأَخُّرَ الرِّزقِ أو الولدِ لا يَعني الحِرمان ؛ بل هو بابٌ للثَّوابِ والابتلاءِ الجَميلِ.

سادساً: أَنَّ اللهَ إذا أرادَ أمرًا هيَّأَ له أسبابَه ؛ ولو خالفت عادةَ البشر، كما رَزَقَ سارةَ ولدًا وهي عَجُوزٌ.

سابعاً: أَنَّ بيتَ النُّبوَّةِ يَقومُ على الطَّهارةِ والبَركةِ، وذكرُ الله ﷻ فيه سببُ دَوامِ النعمة: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هُود : ٧٣] .

الفصل الثالث: سارة زوجُ إبراهيم

الفصل الرابع: امرأةُ عمران عليها السلام

ثبذة عن امرأةِ عِمْرَانَ عليها السلام

امرأةُ عِمْرَانَ هي والدةُ مَريمَ العَذراء، وَجَدَّةُ عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِن بَيتٍ طَاهرٍ اصطَفاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعبادةِ والطاعةِ.

كانت امرأةً صالحةً مُؤمنةً، رزقها اللهُ قَلبًا خَاشعًا ونَفسًا مُطْمَئِنَّةً، نَذَرتْ ما في بطنِها خالصًا لخدمةِ بيت الله عَزَّوَجَلَّ ، طَمعًا في القَبولِ والرِّضَا.

هي مِثالٌ للأُمِّ المُؤمنةِ التي تُقدِّمُ نَذرَها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قبلَ أنْ تَرى ثمرةَ بطنِها، فيستجيب اللهُ دعاءَها ويجعلُ من نَسلِها آيةً للعالَمين.

الباب الأول

نساءٌ خلد الله ذكرهن بالإيمان

ذِكْرُ الآياتِ فِيهَا

وقَد ورد ذكرُها في القرآنِ الكريم في مَواضعَ دُونَ أنْ يُصرَّح باسْمِها، بل أُشيرَ إليها بلفظِ امرأةِ عِمْرَانَ ، ليَبقى ذكرُها مُقترِنًا بأُسرَتِها الطَّاهرةِ التِي جَعَلها اللهُ قُدوةً فِي الإيمان والتَّقوى فَذُكِرت:

فِي سُورَةِ آل عِمْرَانَ ، قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٣٥ - ٣٦].

فقد نَذرت ولدَها لخدمةِ الدِّين، فاستجابَ اللهُ دعاءَها، وتقبّل مريمَ قَبُولًا حَسَنًا، وأَنبتَها نَباتًا طَيِّبًا، وجَعَلَها آيةً للعبادَ في الطَّهارة والعِبادة.

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلَامُ:

الفصل الرابع: امرأة عمران عليها السلام

۞ كانت امرأةُ عِمْرَانَ عَاقِرًا لا تَلدُ، فدَعتِ اللهَ ﷻ أن يرزقَها وَلدًا صالحًا تُنذِرُه مُحررًا [1] فلَمَّا وضعتْ أُنثى، قَالتْ مُعتذرةً: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾، فأكرمَها اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما لم تَتَخَيَّلْهُ، إِذْ جعلَ تِلك الأُنثى الصالحةَ (مريمَ) سَببًا في ظُهورِ أعظمِ آيةٍ في تاريخِ البشرِ، وهي مَولِدُ عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بلا أبٍ، رَحمةً للعالمين.

۞ فكانت امرأةُ عِمران رَمزًا للأُمِّ المُؤمنةِ التي تُسلِّمُ أمرَها لله ﷻ، وتَعلمُ أَنَّ اختيارَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خَيرٌ مِن تَدبيرِها، وأنَّ ما يُقدِّرهُ اللهُ تَعالى أَعظمُ مما تَتمنَّاه النفسُ.

---

[1] قوله تعالى: ﴿مُحَرَّرًا﴾ أي مُخلَصًا ومُفرَّغًا لعبادة الله وخِدمة بيتِه، لا يُشغَل بأمرٍ من أمورِ الدُّنيا. وكان هذا النذرُ مَشروعًا في شريعةِ بني إسرائيلَ، ثم نُسخ في شَريعتنا، فلا يَجوز أَنْ يُنذرَ الوالدُ ولدَه للعبادةِ أو الخدمةِ، لأنَّ الولدَ لا يُملَك، وإنما يُنشَّأ على الطاعة اختيارًا لا إلزامًا.

الفوائدُ المُستخلَصةُ مِنْ قِصَّتِها:

أولًا: أَنَّ الإخلاصَ في النيِّة والصِّدقَ في النَّذرِ يُورثُ القبولَ والبركةَ مِن الله ﷻ .

ثانياً: أَنَّ اللهَ يختارُ لِعَبدِهِ ما هُو خيرٌ له، وإن لم يُوافق ظنَّه أو رَغبتَه.

ثالثاً: أَنَّ صلاحَ الأُمِّ سببٌ في صلاحِ الأبناءِ ورفعتِهم عندَ الله ﷻ .

رابعاً: أَنَّ التربيةَ الإيمانيَّةَ تَبدأُ قَبلَ الوِلادةِ، مِن صَفَاء نِيَّة الوالدَينِ ودُعائِهما.

خامساً: أَنَّ مَن أَخلَصَ لله ﷻ عَمَلاً صَغِيرًا رَزَقَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ أَثرًا عَظيمًا خَالدًا، كَما خَلَّد ذكرَ امرأةِ عِمرَانَ في كتابِه الكَريمِ.

الفصل الخامس: مَريمُ بِنتُ عِمْرَانَ عَلَيها السلام

نبذة عن مَرْيَمَ عليها السلام

❁ هِي مَريمُ بِنتُ عِمْرَانَ الطَّاهرةُ البَتُولُ، التي اصطفَاها اللهُ مِن بينِ نساءِ العالمينَ، وجعلَها آيةً في العِفَّةِ والإيمانِ والطُّهْرِ.

❁ نَشَأتْ في بَيتِ عِبَادةٍ وزُهدٍ، تحتَ كَفَالةِ نبيٍّ كَرِيمٍ هُو زَكَرِيَّا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فنشَأتْ على العِبادةِ والخُشُوعِ، حتى أصبحتْ مِثالًا للعِفَّة والوَرَع.

❁ كانت خَاشعةً لله عَزَّوَجَلَّ ، منقطعةً لِعبادتِه، اختارها اللهُ لكرامةٍ عَظيمةٍ لم تَنلْها امرأةٌ قبلَها، أَنْ تَلِدَ نَبيًّا مِن غيرِ أبٍ، لِيَكونَ ذلك آيةً على قُدرةِ اللهِ تَعالى.

الفصل الخامس: مريم بنت عمران عليها السلام

ذِكْرُ الآياتِ فِيهَا:

وقَد ورد ذكرُها في القرآنِ الكريم في مَواضعَ دُونَ أنْ يُنسبَ إليها لَقَبٌ أو وَصفٌ، بل خُصَّت باسمِها الشريفِ (مَريمَ بِنتِ عِمْرَانَ)، دَلالةً على طَهَارَتِها واستِقلالِ مكانتِها عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، **وَمِن تلكَ المَواضِع:**

❁ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عِمْرَان :

[٤٢ - ٤٣]

❁ وَوردَ ذِكرُها فِي سُورَةِ النِّسَاءِ فِي سِياقِ تكذيبِ اليهودِ وافتِرائِهم عَليهَا:

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النِّسَاء : ١٥٦]

❁ وَ ذُكر اسمُها مِرارًا فِي سُورَةِ المَائِدَة في سِياقِ بيانِ عَقيدةِ النَّصَارَى، وإبطالِ تَأليهِها أو تَأليهِ ابنِها، ومِنْهَا:

قولُه تَعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ [المَائِدَة : ٧٥]

وقَولُه تَعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ [المَائِدَة : ١١٠]

وفي ختام السورة: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المَائِدَة : ١١٦].

❁ وَفِي سُورَةِ مَريَم: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مَرْيَم : ١٦ - ١٧]

ثُمَّ ذكرَ اللهُ تَعالى قِصَّةَ حملِها بعيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وولادتِها إيَّاهُ، وما لقيتْ من أذى قومِها، حتَّى برَّأها اللهُ عَجَّلَ وأظهرَ برهانَ صِدقِها بكلامِ ابنها في المَهْدِ.

❁ وَفِي سُورَةِ الأَنبياء فِي قَولِه تعالى: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١﴾ [الأَنبِيَاء : ٩١]

❁ وَفِي سُورَةِ المؤمنون فِي قَولِه تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ٥٠﴾ [المُؤمِنُون : ٥٠]

❁ وَفِي سُورَةِ التَّحرِيم: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢﴾ [التَّحرِيم : ١٢]

الفصل الخامس: مريم بنت عمران عليها السلام

فهذه المواضعُ كلُّها تُشِيرُ إلى مَكانَتِها العَالية، وطهارتها الظَّاهرة، واصطفاء الله لها على نساءِ العالمين.

🕮 مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلَامُ:

❁ كانت مريمُ عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ مُنذُ صِغَرِها مِثالَ الطُّهرِ والعَفَاف، أخلَصتِ العبادةَ لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في المِحرابِ، حتى كانتِ الملائكةُ تَزُورُها وتُبشِّرها بالرِّضا.

❁ رزقها اللهُ وَجَلَّ مِن عِندِه رِزقًا، فَكان زَكريَّا عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ كُلَّما دَخَلَ عليها وجَد عندها طَعامًا في غيرِ أوانِه، فَتَقُولُ: هُو مِن عِندِ الله.

❁ ثُمَّ أرسلَ اللهُ إليها جبريلَ عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ في صُورةِ بَشَرٍ، ليبشّرها بولدٍ طاهر يكون نبيًّا كريمًا، فخافت وقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾.

فأخبرَها أنَّه رسولُ ربِّها، جاءَ لِيَهبَ لها غُلامًا زَكِيًّا. فَقَالتْ مُتَعَجِّبَةً: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ ؟ فقال: ﴿كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾.

فنفخَ جبريلُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيها بأمرِ الله ﷻ ، فحمَلتْ بعيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، واعتَزلتْ قومَها حتَّى جاءَها المَخاضُ إلى جِذعِ النَّخلَة ، فألهمها اللهُ الصبرَ، وجعلَ لها من رحمتِه آيةً، إذْ أنطقَ ابنَها في المَهدِ يَشهدُ بِبَرَاءَتِها ويُعلِنُ نُبُوَّتَهُ.

فكَانتْ مَريمُ عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ آيةً خَالِدَةً على قُدرةِ الله ﷻ ، وَرَمزًا للطُّهرِ والإيمانِ، وصُورةً مُشرِّفةً للمَرأةِ المُؤمنةِ التي سَلَّمت أمرَها لربِّها ﷻ فَلم يَخذُلْها.

الباب الأول

نساء خلد الله ذكرهن بالإيمان

الفوائدُ المُستخلَصةُ مِنْ قِصَّتِها:

أَوَّلًا: أَنَّ الاصطِفاءَ الإلهي يَكون للطُّهرِ والإيمانِ، لَا لِلنَّسَبِ ولَا الجَمَال.

ثَانِياً: أَنَّ اللهَ يُكرِمُ عبادَه الصالحينَ بالمُعجِزاتِ والبَركةِ إذا صَدقُوا مَعه.

ثَالِثاً: أَنَّ العِفَّةَ أعظمُ زينةٍ للمَرأةِ، وهِي سَببُ الرِّفعَةِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ.

رَابِعاً: أَنَّ مَن حَفِظ اللهَ ﷻ في السِّرِ والعَلَنِ تَولَّاهُ اللهُ ﷻ في أعظمِ المَواطِنِ.

خَامِساً: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَادرٌ عَلى كُلِّ شَيءٍ، يَخلُقُ بِلا أَبٍ كَما خَلَقَ آدمَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بِلا أُمٍّ ولَا أَبٍ.

سَادِساً: أَنَّ مَريمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ نَمُوذَجٌ خَالِدٌ للمرأةِ القَانِتةِ العَابِدة، التي فَضَّلها اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلى نِسَاءِ العَالَمِينَ.

الفصل السادس: أُمُّ موسى عليهما السلام

نبذة عن أمِّ مُوسَى عليها السلام:

۞ أمُّ مُوسَى امرأةٌ مؤمنةٌ قَويّةُ القَلبِ، صَادِقةُ الإيمانِ، ألقَى اللهُ ﷻ في فُؤادِها نُورَ اليَقينِ والثَّباتِ في أشدِّ سَاعاتِ الخَوفِ، حينَ كان فِرعونُ يَقتلُ كلَّ مَولودٍ مِن بني إسرائيلَ خشيةَ زَوَالِ مُلكِه. ومع ذلك رزقها اللهُ قلبًا مطمئنًّا لا يَجزعُ، وألهمَها فِعلًا عَجيبًا لا يَفعلُه إلا مَنِ امتلأَ قلبُه ثِقةً باللهِ ﷻ، حينَ أمرَها أَنْ تَضعَ وَلِيدَها في تَابوتٍ وتُلقيَه في اليَمِّ، وهيَ عَلى يقينٍ بِأَنَّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ، وأنَّه سيُعيدُهُ إليها ويَجعله مِن المُرسَلِين.

الباب الأول نساءٌ خلدَ اللهُ ذكرهن بالإيمان

ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا

وقَد ورد ذكرُها في القرآنِ الكريم في مَواضعَ دُونَ أنْ يُصرَّح باسْمِها، بل أُشيرَ إليها بلفظِ أُمِّ مُوسَى، لتَبقَى صورتُها خَالدةً مَقرونةً بولدها النبيِّ الكريمِ، رَمزًا للأُمِّ المُؤمنةِ التي تُسلِّمُ أمرَها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي سَاعةِ البَلاءِ فَذُكِرَتْ:

۞ فِي سُورَةِ طَه قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى

وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠﴾ [طه : ٣٨ - ٤٠]

❁وَفِي سُورَةِ القَصَصِ قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾ [القَصَص : ٧]

الفصل السادس: أم موسى عليها السلام

❁ وفِي السُّورَةِ نَفسِها:

﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠﴾ [القَصَص : ٨ - ١٠]

وَفِي هَذِهِ الآيَاتِ يَتَجَلَّى لُطفُ اللهِ ﷻ بِها، إِذْ أَوحَى إِليهَا بالإلهامِ الرَّبَّانِي، وثبَّت قلبَها حتَّى أَتمَّتْ ما أُمِرتْ به، فَنجَّى ابنَها، ثُمَّ رَدَّهُ إليها لِتَقَرَّ عينُها وتَتَحَقَّقُ وَعْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصادقَ.

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلَامُ:

۞ كَانتْ أمُّ مُوسَى تَعيشُ في زَمنِ طُغيانِ فرعونَ، الذي أَمَر بقتلِ كلِّ مَولُودٍ ذَكَر مِن بني إسرائيلَ. فَلَمَّا وضعتْ موسى خَافَت عليه، فأوحَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إليها أَنْ تُرضعَه، ثُمَّ تُلقيهِ في النَّهر إذا خَافَت عليهِ، ووعدَها أنه سَيردُّه إليها. فأطاعتْ أمرَ الله عَجَّلَ ، وصَنَعت تَابُوتًا صَغيرًا فَوضَعَتْه فِيه، وأَلقتْه فِي اليمِّ وعَيْنَاها تَدمَعُ ، لكنَّ قلبَها كَان مَمْلُوءًا بِالإيمانِ.

الباب الأول نساءٌ خلد الله ذكرهن بالإيمان

۞ جعلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ النَّهرَ يَحملُ التَّابوتَ بِرفقٍ حتَّى بلغَ قصْرَ فِرعون، فالتقطَه جنودُه، وألقَى اللهُ عَجَّلَ محبَّتَه في قلوبِهم، حتَّى قَالتِ امرأةُ فِرعونُ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾. ثُمَّ شَاءَ اللهُ عَجَّلَ أَنْ يَردَّه إلى أمِّه رَضِيعًا، بَعدَما رَفَضَتْ كلُّ المُرضِعاتُ، فاستدعَوا أمَّه لِتُرضِعَه، فكانَ فِي حِجْرها آمِنًا كَما وَعَدَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، قال تعالى ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [القَصَص : ١٣].

فكانتْ قِصَّتُها مِثَالًا في الإيمانِ العَميقِ، حيثُ سَلَّمتْ ابنَها بيدِها إلى القَدَرِ، فردَّه اللهُ عَجَّلَ إليها بِحَولِه وقُدرتِه، لتكونَ قصَّتُها بُرهانًا عَلى أنَّ الثِّقةَ باللهِ عَجَّلَ لا تَضيعُ أبدًا.

الفَوَائِدُ المُستَخلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:

أَوَّلًا: أَنَّ الإيمانَ الحقَّ يَجعلُ القلبَ ثابتًا أمامَ أَعظمِ المَخَاوِف.

ثَانِياً: أَنَّ وَعْدَ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى لا يَتَخلَّف، ولو بَدا الأَمرُ في ظَاهرِهِ مُستَحيلًا.

ثَالِثاً: أَنَّ الطاعةَ في الشَّدائِدِ تُثْمرُ الفرجَ والعِزَّ بعدَ البَلاء.

رَابِعاً: أَنَّ الأُمَّ المؤمنةَ قَد تُربِّي نَبيًّا بِدُمُوعِها ودُعائِها وصَبرِها.

خَامِساً: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى يُربِّي عبادَه المؤمنينَ بالتَّجارِب حتَّى يَبلغُوا مَقَاماتِ اليَقينِ.

سَادِساً: أَنَّ مَن سَلَّمَ أمرَه لله عَزَّوَجَلَّ رُدَّتْ إليهِ نعمتَه مُضَاعفةً، كما رُدَّ مُوسَى إلى أُمِّه وقَد صَار فِي حِفظِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ .

الفصل السادس: أم موسى عليها السلام

الفصل السابع: أختُ موسى عليهما السلام

نبذة عن أختِ مُوسَى عليها السلام:

۞ أُختُ مُوسَى هي الفتاةُ المؤمنةُ الذَّكيَّةُ، التي اختَارها اللهُ عَزَّوَجَلَّ لتكونَ أداةَ رحمةٍ في تَنفيذِ وعده لأمِّ مُوسَى.

كَانتْ ذاتَ عقلٍ راجِحٍ وقَلبٍ ثَابتٍ، فحَملتْ سِرًّا عَظيمًا من أسرارِ الوَحي دُون أن تُفشيَه، وسارتْ بِخطُواتٍ مُطمئنةٍ في طَريقٍ مَليءٍ بالخَطِر، لتِكونَ سَببًا في عَودَةِ مُوسَى إلى حُضنِ أُمِّه. فجَمَعتْ بين طَهارةِ القَلبِ، وشَجاعة المَوقَف، وبرِّ الأُخوَّة، والامتثالِ لأَمرِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

وقَد وَرَد ذِكرُها فِي القُرآنِ الكَريم دُونَ أن يُصرَّح باسمِها، بَل أُشيرَ إليها بلَفظِ أُختِه، ليبقى المعنى مُتعلِّقًا بآل مُوسَى جَميعًا في سياقِ الإيمانِ والابتَلاءِ والرَّحمة الإلهيةِ وهَذَا المُوضِع:

۞ فِي سُورَةِ القَصَصِ:

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ

الباب الأول
نساء خلد الله ذكرهن بالإيمان

وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [القَصص : ١١ - ١٣]

۞وَفِي سُورَةِ طَه:

﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه : ٤٠]

🕮 مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلَامُ:

الفصل السابع: أخت موسى عليهما السلام

۞ لَمَّا ألقَتْ أُمُّ مُوسَى وَلِيدَها فِي اليَمِّ بأَمرِ الله ﷻ ، قَالتْ لأُختِهِ: قُصِّيه، أي: اتَّبعِي أثَرَه وتَتبَّعي خَبرَه، فخرجتْ خُفيَةً تُراقبُ التَّابوتَ بعينٍ دَامعةٍ وقَلبٍ مُطمَئنٍّ إلى وَعدِ الله ﷻ .

۞ حَتَّى رَأَتِ التَّابوتَ يَلتقطُه آلُ فِرعَون، فكَانتْ تُتابع الموقِفَ مِن بَعيدٍ دُونَ أن يَشعُر أحدٌ بِصَلِتِها بالطفل.

ثُمَّ شَاء اللهُ أن يَمنعَ مُوسَى مِن الرَّضَاعة عَلى جَميعِ المُرضِعَاتِ، لتَتهيَّأَ الفُرصَة للأُختِ المُؤمنة أن تتقدَّم بخُطةٍ حَكيمةٍ، فقَالتْ بِثَقةٍ وهُدُوء: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ فقَبلُوا رأيَها، فقادها اللهُ ﷻ لتُعيدَ أخَاها إلى أُمِّه، بعدَ أن كانَ في يدِ الطُّغَاة، فاجتمعَ الأمنُ بعد الخوفِ، والوَصلُ بعد الفَقد، والرَّحمةُ بعدَ البَلاء.

الفوَائِدُ المُستَخلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:

أولًا: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَسوقُ الأسبابَ الصَّغيرةَ لتَحقيقِ المقاديرِ العَظيمةِ.

ثانياً: أَنَّ المرأةَ قد تُؤدِّي دَورًا شُجَاعاً دونَ صَخَبٍ ولا قِتال، بَل بعقلٍ وصِدقٍ وثِقَةٍ بالله ﷻ.

ثالثاً: أَنَّ بِرَّ الأُختِ بأخِيها، ورِعايتَها له، مِن دلائلِ الفِطرة السليمةِ والإيمان الصَّادق.

رابعاً: أَنَّ التَّدبيرَ الحكيمَ مع الاعتمادِ عَلى الله ﷻ يَجلبُ النصرَ والفَرج.

خامساً: أَنَّ اللهَ ﷻ يَربطُ على قُلوبِ أَوليائِه في الشَّدائدِ، فيَعملُون بحكمةٍ وسَكينةٍ تَعجزُ عنها الجيوشُ.

الفصل الثامن: امرأةُ فرعون عليها السلام

نبذة عن امرأةِ فِرعَونَ عليها السلام:

❁ هِي آسيةُ بنتُ مُزاحِم، مِن أشرفِ نسَاءِ زَمَانها، وزوجةُ أحدِ أَعتَى الطُّغَاة في التَّاريخ، فِرعَونَ الذي قالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾. غيرَ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أخرجَ من بيتِه الكَافرِ قَلبًا مُؤمنًا، يُضيءُ في الظُّلماتِ، ويَثبتُ في وجهِ الجَبرُوت.

الفصل الثامن: امرأة فرعون عليها السلام

❁ آمَنتْ بربِّ مُوسَى وهَارون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حينَ كفَر زَوجَها، فثَبتتْ على الإيمانِ رغمَ العَذابِ والبَطشِ، وضَربَها اللهُ عَزَّوَجَلَّ مثَلًا خَالدًا للمُؤمنينَ إلى يومِ القِيامَة.

كَانت رَمزًا للمَرأةِ المُؤمنةِ التي قَد تُبتَلى بأقسَى الظُّروفِ، لَكنَّها لا تُسَاومُ عَلى دِينها، ولا تَبيعُ إيمانَهَا بعرَضِ الدُّنيا.

❁ فآمنتْ حين كفَر النَّاسُ، وصَبرتْ حينَ عَجَزوا، حتى صَارتْ سيِّدةَ نساءِ الجنَّةِ كَما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: « تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ »، فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ »،

رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ [١]

وجاء عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » [٢]

وَأَمَّا المواضعُ القُرآنيَّة التي وردَ فيها ذِكرُها فهي مَا يلي:

❁ فِي سُورَةِ القَصَص:

﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [القَصَص : ٩]

❁وَفِي سُورَةِ التَّحرِيم:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [التَّحرِيم : ١١]

الباب الأول نساءٌ خلد الله ذكرهن بالإيمان

---

[١] رواه أحمَدُ في « مسنده(٢٦٦٣) » ط: الرسالة ، وصححه الإمامُ الألباني في « سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (٤/ ١٣).

[٢] رواه « البخاري(٣٤١١)» و« مسلم (٦٤٢٥) » .

مُلخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ :

كَانت آسيةُ زوجةً لِفرعونَ، لَكنَّها لم تَكن شَريكةً لَه في كُفرِه، بَل كَانت مُؤمنةً بالله رَبِّ العَالمين، تُخفي إيمانَها خَوفًا من بَطْشِه. فلمَّا رأتْ مُوسَى الرَّضِيع في اليمِّ، أَلقَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ في قلبَها رحمتَه، فقالت لِفرعَونَ: قُرّةُ عينٍ لي ولَك، لا تَقتُلُوه، فكَانت سَببًا في إنقَاذِ حياةِ نَبيٍّ من أَنيابِ الطُّغيَان.

وحينُ بعث اللهُ عَزَّوَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ووَاجهَ فِرعونَ بآياتِ الله، أَشرقتِ الهِدايةُ في قَلبِ آسِيةِ، فَآمَنت بالله ربًّا، وَصَدَّقَت بِرسَالته، وخلعت تاجَ المُلك من قَلبها، واختارت جنَّةَ ربِّها على قِصَر الدُّنيا. فَلما عَلِم فرعونُ بإيمَانِها عذَّبها أَشدَّ العَذابِ، [1] فقَالَت عِندَ ذلك:

﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [التَّحْرِيم : ١١]

الفصل الثامن: امرأة فرعون عليها السلام

الفَوَائِدُ المُستَخلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:

أولًا- أَنَّ الإيمانَ لا يُقيَّد ببيئةٍ ولا نَسَبٍ، فكَم مِن مُؤمنةٍ في قَصر طَاغية، وكَم

---

[1] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في « فتح الباري (٦/ ٤٤٨)» : وَمِنْ فَضَائِلِ آسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ أَنهَا اخْتَارَتِ الْقَتْلَ عَلَى الْمُلْكِ وَالْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا عَلَى النَّعِيمِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ وَكَانَتْ فِرَاسَتُهَا فِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَادِقَةً حِينَ قَالَتْ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي.اهـ

من كَافرةٍ في بيتِ نبيّ.

ثانياً – أَنَّ المرأةَ المُؤمنةَ تَستطيعُ أَن تَثبتَ وَحدَها، ولَو خذَلها أقربُ الناسِ إليها.

ثالثاً – أَنَّ الصَّبرَ على الدينِ أعظمُ من الصَّبرِ على البَلاءِ ؛لأنَّ فيه حِفظَ العقيدةِ والكَرامَة.

رابعاً – أَنَّ من أَحبَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صِدقًا لا تَضرُّه شدائدُ الدُّنيا، فإنّ الجَنَّةَ أمامَه والنارَ وراءَه.

خامساً – أَنَّ اللهَ وَجَلَّ يَضرِبُ بها المثلَ للمُؤمنينَ رِجَالًا ونِسَاءً، ليُعلِّمَهم أَنَّ الثباتَ على الحقِّ طَريقُ النَّجَاة.

الفصل التاسع: زينب بنت جحش رضي الله عنها

نبذة عن زينبَ بنتِ جَحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

۞ هِي أُمُّ المؤمنينَ زينبُ بنتُ جحش بنِ رئابٍ الأَسَدية، مِن قُريش، ومِن أَوائِل المُهاجِرات إلى المَدينة.

۞ كَانَت ذاتَ دينٍ وعِبادةٍ وتَقوَى، اختصَّها اللهُ بفَضلٍ عَظيم حينَ جعلَ زواجَها مَن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأمرٍ من السَّماء، فكان زواجُها مثالًا لِحِكمَة التَّشريع الإلهِي الذِي نَسخَ عاداتِ الجَاهليَّة وأَرْسَى أحكامَ الإِسلَام.

الفصل التاسع: زينب بنت جحش رضي الله عنها

كَانَتْ زَينبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِن بَيتٍ شَريفٍ في نَسبِه، قَريبةً مِن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ هِي بنتُ عمَّتِهِ أُمَيمَة بنت عبد المطَّلب. زوَّجها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا مِن زيدِ بن حارثةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مَولاه المتَبنَّى – ليُبطلَ التَّفرِقَةَ الجاهِليَّة بينَ الحُرِّ والعَبد، فَلم يَستقم بينهما العيشُ، فقَضَى زيدٌ منها وَطرًا، ثُمَّ زَوَّجها اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنفسِه من نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في زَواجٍ سَماويٍّ لم يَشهد التاريخُ مثلَه، تَشريفًا لها وتكريمًا للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

أَمَّا الموضِعُ الذي وردَ فيه قصتُها

۞ فِي سُورَةِ الأَحزَاب:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٣٧]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « اتَّقِ اللهَّ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » ، قَالَ أَنَسٌ : لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ، قَالَ : فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُّ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ،

وَعَنْ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ. [1]

الباب الأول نساء خلد الله ذكرهن بالإيمان

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

كَانت زَينبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا امرَأةً ذاتَ حسَبٍ وجَمالٍ وإيمان، فزوَّجها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِن زيدٍ مَولاه السابقِ، ليَهدِم الفوارقَ الطَّبقِيَّة التي كَانت سائدةً بينَ الناسِ، وليُرسِّخَ مبدأَ التَّقوَى بدَلَ الحَسَب . غيرَ أَنَّ المودَّة لم تَستقرَّ بينهُما،

[1] رواه البخاري(٧٤٢٠)

فكان زيدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشتكي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صُعوبةَ العِشرةِ، فيأمرُه بالصَّبرِ والإمساك.

ثم قضى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أمرَه، فطلَّقها زيد، فأوحى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتزوّجها، ليُبطلَ عادةَ التبنِّي التي كانت العربُ يعدّون بها الابنَ المُتبنّى كالابنِ الصُّلبِي في الأحكامِ. فأنكحها اللهُ نبيَّه مِن فوق سَبع سَماواتٍ، فكانت زينبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفتخرُ فتقولُ: وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ،

وبذلك صَار زواجُها تَشريعًا وَرَحمة، ورِفعةً لها في الدُّنيا والآخِرة.

الفصل التاسع: زينب بنت جحش رضي الله عنها

الفوائدُ المُستخلَصةُ مِنْ قِصَّتِها:

أولًا: أَنَّ زَواجَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بزينبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانَ بأمرٍ إلهيٍّ لتَشريع حُكمٍ عَظيمٍ وإبطالِ عادةٍ جَاهليَّة.

ثانيًا: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَختارُ لأوليائِه ما فيه خيرُ الدِّين لا ما تَميلُ إليه الأهواءُ البشرية.

ثالثًا: أَنَّ شَرفَ الإنسانِ في دينِه وتَقوَاه، لا في نَسبِه ولا طَبقتِه.

رابعًا: أَنَّ طاعةَ الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فوقَ اعتباراتِ النَّاسِ وكَلامِهم، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾.

خامسًا: أَنَّ زينبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مثالٌ للمرأةِ العفيفةِ التَّقيَّة التي عظّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قدرَها ورفعَ شأنَها في كتابِهِ الكَريم.

الفصل العاشر: ملكةُ سبأ رحمها الله

نبذة عن مَلِكَةِ سَبَأ رَحِمَها اللّهُ :

❁ يُقال اسمُها بِلقِيس [1] وهِي مَلِكةُ سبَأ، مِن أَشهرِ نِساءِ الملوك في التَّاريخ، وكانتْ صاحبةَ عَقلٍ رَاجحٍ، وحِكمَةٍ بالغةٍ، وسِياسَةٍ مُحنَّكة.

❁ ملَكتْ قومَها في أرضِ اليَمن، فجمعتْ بين الجَمال والذَّكاء، والسُّلطان والهَيبة.

الفصل العاشر: ملكة سبأ رحمها الله

❁ كَانت في قَومٍ يَعبدونَ الشمسَ من دُونِ الله ، حتى أَرسلَ اللهُ ﷻ إليهم نَبيَّه سليمانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، فكانت قصتُها مثالًا لهدَاية العُقولِ الراجِحة حين تُبصرَ نُورَ الحَق.

---

[1] لم يرد في القرآنِ الكريم ولا في السُّنة النبويِّة الصَّحيحة نصٌّ يُثبتُ اسمَ بلقيس صَراحةً، وإنما اشتُهر هذا الاسمُ في كتُبِ التَّفسير والسِّير، ونُقل عن بعضِ أهل الكتاب، فجَرَى عليه المفسِّرون.

وعليه، فاسمُها ليس ثابتًا بدليلٍ صحيحٍ مَرفوعٍ، لكنَّه مَشهورٌ تَداوُلًا وتَعارُفًا بين العلماء عند ذكرِ قصِّة ملكةِ سَبأ، فيُذكر على سَبيل الشُّهرة لا الجَزمِ والإثبَات.

۞ امتَازت هذه المَلِكَةُ بالفِطنَة والتَّدبُّر، فلم تَكن مُتكبرةً كمُلوكِ الأَرض، بَل إذا ظهرَ لها الدليلُ خَضعَت لَه خُضُوعَ العَارفِ بالحَق، فانتقلتْ مِن مُلكٍ دُنيوِيٍّ إلى إيمانٍ صَادقٍ بالله الواحدِ الأَحد، فصَارتْ آيةً عَلى أنَّ الهدايةَ أعظمُ مِن المُلك.

۞ وردت قصتُها مُفصَّلةً في سُورة النَّمل، قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤﴾ [النَّمل : ٢٣ - ٢٤]

الباب الأول

نساء خلد الله ذكرهن بالإيمان

۞ ثمَّ ذكرَ اللهُ تعالى خبرَ الكِتابِ الذي أرسلَه إليها سُليمانَ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾ [النَّمل : ٢٨ - ٣١].

ثُمَّ جَاءَ مَشهدُ إسلَامِها حينَ رأَتْ آيةَ عَرشِها أمامَها:

﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ [النَّمل : ٤٤]

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا رَحِمَهَا اللّهُ :

۞ لَمَّا بَعثَ الهدهدُ بخَبرِ مَلكةِ سَبأ إلى سُليمان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، أَرْسَلَ إليها بكِتابٍ كَريمٍ يَدعُوها إلى الإسلام والخُضوع للهِ تعالى.

۞ فَلم تَكُن كحالِ الملوك المتكبِّرينَ، بل جَمعت قومَها واستَشارتهم في أمرها بحِكمةٍ وتَعقُّلٍ.

۞ ثُمَّ أَرسَلت إلى سُليمانَ هَديةً لتَختَبِر صدقَه، فَردَّها إليها مُعلِنًا أَنَّ مُلكَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أعظمُ من هِبَات الدُّنيا.

الفصل العاشر : ملكة سبأ رحمها الله

فَلَمَّا عَلمت أنَّ ما عندَه من المُعجِزات ليسَ من فعل البَشَر، عرَفت أَنَّ الأمرَ وَحيٌ من ربِّ العَالمين.

۞ ثم أُحضِرَ عرشُها أمامَها في لَحظةٍ خَارقَةٍ بقُدرةِ الله عَزَّوَجَلَّ ، ورأت ما أعدَّه سليمانُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مِن قَصرٍ ممَرَّدٍ من زُجاجٍ صَافٍ، فخشَعتْ للهِ عَزَّوَجَلَّ وسَلَّمت وقَالت:

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النَّمل : ٤٤].

فَصَارت مَلِكةً مُؤمنةً بعدَ أن كانت عَابدةً للشمس، وخلَّد اللهُ ذكْرَها في كتابِه الكَريم في آيةً عَلى أَنَّ الهدايةَ لا يَصدُّ عنها جَاهٌ ولا سلطانٌ إذا أشرقَ نورُ الإيمان في

القَلب.

الفَوائِدُ المُستَخلَصَةُ مِنْ قِصَّتِها:

أولًا: أَنَّ العقلَ إذا تَجرَّدَ مِن الهَوى قادَ صاحبَه إلى الإيمان بالله مهما علت مكانته.

ثانيًا: أَنَّ المرأةَ المُؤمنةَ قد تَبلغُ بالحكمةِ والعَقل ما لا يبلغُه كثيرٌ من الرِّجال.

ثالثًا: أَنَّ المُلكَ والسُّلطةَ لا قيمةَ لهما أمامَ نِعمةِ الهِداية.

رابعًا: أَنَّ الشُّورَى والرأيَ السَّديد من صِفاتِ القِيادة الرَّاشِدة، كما فعلتْ بلقيسُ مع قومِها.

خامسًا: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَهدي من يَشاءُ، ويُبدِّل القلوبَ مِن عبادةِ الشمسِ إلى عِبادة ربِّها الواحد الأحد.

تنبيه: يُستفادُ من قِصَّة ملكة سبأ حُسنُ تدبيرِها ورجَاحةِ عقلِها في إدارةِ شُؤون قومِها، ولكن لا يُستدلُّ بها على جَواز تَوليةِ المرأةِ أمورَ الرِّجال أو رِئاسةِ الدَّولة؛ لأنَّ ذلك مِن الأحكامِ التي بيَّنها الشرعُ صراحةً.

فقد جاء عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امرَأَةً**» [1]

---

[1] رواه «البخاري (٤٤٢٥)».

وهَذا الحَديثُ أصلٌ في مَنع تَوليةِ المرأة المناصِبَ العُليا التي تَتعلق بالسُّلطة العَامَّة أو الحكم بين الناس، لِما في ذلكَ من مُخالفةٍ لِفِطرةِ الأَدوار التي فَطر اللهُ عليها الرجالَ والنساءَ .

وأَمَّا مَلِكةُ سَبأ، فَإِنَّ مُلكَها كان قبلَ شَريعةِ الإسلامِ، فَذُكر موقفُها في القُرآن من جهةِ حكمتِها ورجَاحةِ عَقلِها لا من جهة تَقريرِ ولايتِها، ولذلك لا يُفهم مِن قصتِها إِقرَارٌ لتولِّي النساء شؤونَ الحكم، وإنَّما إشارةٌ إلى أنَّ المرأةَ قد تُؤتى عَقلًا راجِحًا ورَأيًا سَديدًا وإن لم تُكلَّف بولايةِ الرجال.

الفصل العاشر : ملكة سبأ رحمها الله

الفصل الحادي عشر: امرأة العزيز رحمها الله

نبذة عن امرأة العزيز رحمها الله:

❁ هي زَوجةُ عزيزِ مِصر الذي اشترى يوسفَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حين أُلقي في الجُبِّ، وكانت ذاتَ جاهٍ وسُلطانٍ، وقد فُتنت بجمالِ يوسفَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، فامتحنها اللهُ وَجَلَّ بهذا البلاء لتظهر حكمةُ الابتلاء وكَرامةُ العفَاف.

الباب الأول

نساء خلد الله ذكرهن بالإيمان

❁ وقَد ورَدت قصتُها في القرآن في مَواضِعَ من سُورة يُوسفَ، فكَانت مِثالًا لتَحوِّل النفس من الافتتان إلى التوبة، ومن الشَّهوة إلى الإيمان.

اشتُهرت في كتُب التفسير باسم راعيل أو زُليخا، لكن لم يثبت بذلك دليلٌ صحيحٌ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، وإنما تناقله أهلُ الأخبار من بني إسرائيل فالله أعلم.

المواضعُ القرآنية التي وردت فيها قصتها

❁ فِي سُورَةِ يوسف قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [يُوسُف : ٢١]

❁ ثم جَاء موضعُ الفتنة والابتلاء قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [يُوسُف : ٢٣]

۞ ثم قَالَ اللهُ تَعَالى في موضعٍ آخر من السُّورة:

﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١﴾ [يُوسُف : ٥١]

وفي ذلك إعلانُها التوبة والاعترافُ بالحقّ بعد سنواتٍ من الكِتمان.

الفصل الحادي عشر امرأة العزيز

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا رَحِمَهَا اللّٰهُ:

۞ لما أُتي بيوسفَ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى مصرَ، اشتراه عزيزُها وأكرمَه، وأوصى امرأتَه أن تُحسنَ مثواه، فكان ذلك أول طريق البلاء. رأت من جمال يوسف ما فُتنت به، فغلّقت الأبوابَ ودعته إلى نفسِها، فاستعصمَ بالله عَزَّوَجَلَّ ، وقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف : ٢٣] فكان موقفُه هذا آيةً في طَهَارة الأنبياءِ وعِصمتِهم.

۞ ثم اتُّهم يوسفُ ظلمًا فسُجن، حتى جاء اليومُ الذي ظهرت فيه براءتُه، فاعترفتْ أمامَ الملأِ بقولِها: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ [يُوسُف : ٥١] أي: ظهَر وتَجلَّى، ثم تَاب اللهُ عَزَّوَجَلَّ عليها بَعدَ اعترافِها ونَدَمِها، فكَانتْ عِبرةً لكلِّ مِن غَلبته الشهوةُ ثم عَادَ إلى ربِّه عَزَّوَجَلَّ .

الفوائدُ المُستخلَصةُ مِنْ قِصَّتِها:

أولًا: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَبتلي عبادَه بما يُظهِر به صدقَهم وصبرَهم، كما ابتلى يوسفَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بفتنةٍ عَظيمة فنجَّاه بِعفَّته.

ثانيًا: أَنَّ العِفةَ لا تَعني انعدامَ الشَّهوة، وإنَّما هي ضبطُها خوفًا من الله عَزَّوَجَلَّ ومُراقبته.

ثالثًا: أَنَّ التوبةَ الصَّادقة تَمحو آثارَ المَعصية مَهما عَظُمت، كما قَالَ اللهُ تَعَالى على لسانها: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾.

رابعًا: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُقيمُ الحجَّةَ على عباده، فيُظهِرُ براءَةَ المظلوم، ولو بَعد حِين، كما برَّأَ يوسفَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على لسانِ مَن ظَلمه.

ويَجدرُ هنا أن نَذكرَ نِساءَ المدينة في قِصَّة يُوسفَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

فصل

۞ نُبذَةٌ عَن نِسَاءِ المَدِينَةِ :

۞ هُنَّ نساءٌ من مَصرَ، اجتمعن في زمنِ يُوسف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وكُنَّ من حاشية المِلك وأهل الثَّراء والجاه.

۞ لما شاعَ خبرُ مراودة امرأةِ العزيز ليوسفَ، تَناولَنْه بالحديث والطَّعن، يتعجَّبن كيف أحبَّت فتاها وراودته، فابتلاهنّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بما سَخِرن منه، إِذْ دعتهنَّ امرأةُ العزيز إلى بيتها، وقدَّمت لهنّ المتَّكأ والسَّكاكين، وأظهرتْ لهن يوسفَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في جماله وبَهائه، فلما رأينه بُهتن، وقطَّعن أيديهنَّ من شدِّة الدَّهشة، وقالت لهُنَّ: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يُوسُف : ٣٢]. فكُنَّ شاهداتٍ على بَراءة يوسفَ، دون أن يَشعرن.

الفصل الحادي عشر: امرأة العزيز رحمه الله

🕮 ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا

جاء ذكرُهنَّ في القرآن مِثالًا على فتنةِ الإعجاب والشَّهوة، وكيف أَنَّ العِفَّة والصبر سبيلُ النجاة من البلاء، وأَنَّ التثبيتَ من الله عَزَّوَجَلَّ لا من النفس.

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ

وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ [يُوسُف : ٣٠ - ٣١]

تنبيه:

لم يَذكر القرآنُ عددَ النسوة ولا أسماءَهن، وكلُّ ما ورد في بعضِ التَّفاسير من تَسميتهنَّ أو نِسبتهنَّ إلى بيوتٍ معيَّنة من بُيوت الأشراف فهو من الرّوايات الإسرائيلية التي لا تَثبت.

الفصل الثاني عشر: المجادِلة خولة بنت ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

نبذة عن سيرتها ومَوْقِفِها

❁ هي خولةُ بنتُ ثَعلبة بن أَصرم الأنصاريَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، من السَّابقات إلى الإيمان.

❁ كانت زوجةُ أوسِ بن الصَّامت أخي الصحابي عبادةَ بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

الفصل الثاني عشر: المجادلة خولة بنت ثعلبة رضي لله عنها

❁ كانت خولةُ بنتُ ثَعلبة امرأةً عاقلةً صَبُورةً، لم تَرفع صوتَها بالخصومة، ولم تلجأ إلى الظلم، بل رفعت أمرَها إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بحكمةٍ وأدبٍ، فاستحقت أن تُسمَّى المرأةُ المجادِلة، وأن تُخلَّد قصتُها في أولِ سُورة من سور المجادِلة.

❁ كانت قدوةً في قوة الإيمان، ومثالًا للزوجة المؤمنة التي تلجأ إلى الله في شدتها، فاستحقت الثناء والخلود في الذكر، جزاءً على صدقها وصبرها.

ذِكْرُ الآياتِ فِيهَا

❁ ورد ذكرُها في سُورة المجادِلة قَالَ اللهُ تَعَالى :

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [المُجَادلَة : ١] .

نَزلتْ هذه الآيةُ العظيمة بيانًا لرحمة الله ﷻ وعدلِه، وتكريمًا لهذه المرأةِ المؤمنة التي رفعت شكوَاها بِصدقٍ ويقينٍ، فجعل اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في قصتها تَشريعًا خالدًا يرفع الظلمَ عن النساء، ويكفِّر خطأَ الأزواج، ويُقيم ميزانَ الأُسرة على العَدل والتَّقوى.

الباب الثاني: نساءٌ ضرب الله بهن المثل في الكفر

۞ ثم قَالَ اللهُ تَعَالى في تَمام التَّشريع:

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المُجَادلَة : ٣] .

فَكَان أَوَّلَ تَطبيقٍ عمليٍّ لهذه الآياتِ في زوجها أوس بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، إذ كفَّر عن يمينه، فعادت الحياةُ بينهما على الطُّهر والعَفاف.

وعَنْ خُوَيلَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أَشْكُو إِلَيْهِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يُجَادِلُنِي فِيهِ، وَيَقُولُ : « اتَّقِي اللهَ، فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكِ » ، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إِلَى الْفَرْضِ، فَقَالَ : « يُعْتِقُ رَقَبَةً » ، قَالَتْ : لَا يَجِدُ، قَالَ : « فَيَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ » ، قَالَتْ : يَا

رَسُولَ اللهَّ، إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ : « فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا » ، قَالَتْ : مَا عِنْدَهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ، قَالَتْ : فَأُتِيَ سَاعَتَئِذٍ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهَّ، فَإِنِّي أُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ : « قَدْ أَحْسَنْتِ، اذْهَبِي فَأَطْعِمِي بِهَا عَنْهُ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ » ، قَالَ : وَالْعَرَقُ سِتُّونَ صَاعًا .قَالَ أَبُو دَاوُد فِي هَذَا : إِنَّهَا كَفَّرَتْ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْتَأْمِرَهُ [١] .

الفصل الثاني عشر: المجادلة خولة بنت ثعلبة رضي لله عنها

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهَّ، أَكَلَ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٢] .

---

[١] رواه « أبو داود (١٩١٨)» وصححه الإمام الألباني في « إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٧/ ١٧٣) »

[٢] رواه « ابن ماجة (٢٠٦٣)» وصححه الإمام الألباني في « إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٧/ ١٧٥) » والإمام الوادعي في « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٢/ ٤٨٧) » .

يستفاد من الحديث

١- فِي هَذَينِ الحديثَين تَظهرُ عظمةُ هذا الدين وعَدلُه البالغ في رعاية الضُّعفاء، فالمرأةُ المُؤمنة لم تَكن ذاتَ جاهٍ ولا سُلطانٍ، ومع ذلك سَمع الله ﷻ قولَها من فوقِ سبع سماوات، فشرَّع لأجلِها حُكمًا خالدًا إلى يوم القيامة.

٢- إشارةٌ إلى أنَّ الحقَّ لا يَضيع عند الله ﷻ مهما خفِي على النَّاس، وأَنَّ الشَّكوى الصَّادقة المُخلِصة تُرفع إلى العليِّ الكَبير فتُجاب ولو بعدَ حين.

٣- كَما أَنَّ في القصة تَعليمًا للزوجين معًا أن يَضبطا الغضبَ، وألا يُطلِقا الألفاظَ الجائرة التي تُفرِّق بين القلوب بغير حق.

٤- وفيها أيضًا بيانٌ لمكانة النبي ﷺ في صَبره وسماعه لشَكوى المستضعفين، وحرصِه على إصلاحِ ذاتِ البين بالحكمة والرفق.

٥- ومن أبلغ ما يُستفاد أَنَّ بابَ الله ﷻ مفتوحٌ لكلِّ مَن قَصدَه مُخلصًا، يَسمع نجواه ويعلمُ شكواه، ويُبدِّل همَّه فَرجًا ويقينًا.

الباب الثاني: نساء ضرب الله بهن المثل في الكفر

مُلَخَّصُ قِصَّتِها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

كانت خولةُ بنتُ ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا امرأةً مُؤمنةً صَابرة، ما إن سَمعت من زوجِها كلمةَ الظِّهار الجائرة حتى لجأت إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لا إلى أهلِها ولا إلى الغضب، بل قصدت النبيَّ ﷺ تَستفتيه وتَبثُّ إليه همَّها بثقةٍ ووقارٍ، تُجادله في زوجها وتَشتكي إلى الله ﷻ مُتضرِّعةً بصدقٍ وأدبٍ.

فلم يَلبث النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن تلَقَّى الوحيَ بآياتٍ تَرفع عنها الحرَج وتُقيم ميزانَ العدل، فكان أوَّلَ مَن شُرِّع له حُكمُ الظهار بعد نُزول قَولِه تَعالى:

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ... ﴾ إلى قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ...﴾ [المُجَادلَة : ١ - ٣]

فأمرَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أوسَ بنَ الصامت أن يُعتِق رقبةً، فلمَّا لم يَجد أمرَه بصيامِ شهرين متتابعين، فلمَّا عجَز عن الصيام أمرَه بإطعامِ ستين مسكينًا.

الفصل الثاني عشر: المجادلة خولة بنت ثعلبة رضي لله عنها

فلم تترك خولةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بابًا إلا طرقته في اللِّين والحكمة، حتى قالت: يا رسول الله، ليس عنده شيءٌ يَتصدَّق به، ولكني أُعينه بعرقٍ من تمرٍ.

فَأثنَى عليها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقَال: قَد أحسنتِ، اذهبي فأَطعمِي بها عن زَوجِك، وارجعِي إلى ابنِ عمِّك.

فَكَانت مِثالَ الزوجةِ الحَليمة التي جمعتْ بين الحَياء والإيمانِ والصَّبرِ والحِرصِ على الإصلاح، فنالتْ شرَفًا لا يُوازيه شرف، إذ صارَ ذكرُها قرآنًا يُتلى إلى يوم الدين، ورحمةً تمتدُّ آثارَها إلى بيوتِ المؤمنين جميعًا.

الفوائدُ المُستخلَصةُ مِنْ قِصَّتِها:

أولًا: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَسمع دُعاءَ عبادِه ولو خَفِيَت أصواتُهم، فكلُّ مَظلومٍ له في هذه القِصَّة تَسليةٌ وأَمل.

ثانيًا: أَنَّ الشَّكوَى إلى الله ﷻ والرُّجوع إلى حُكمه سَبيلُ المؤمنين، لا الغضبُ ولا التَّشهير.

ثالثًا: أَنَّ في القصَّة تَكريمًا للمَرأة المُؤمنة التي تُطالِب بحقِّها بالحِكمةِ والوَقار.

رابعًا: أَنَّ الظِّهارَ مُنكرٌ من القولِ وزورٌ، وقد جاء الإسلامُ ليَمحو ظُلمَ الجَاهلية.

خامسًا: أَنَّ خولةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت من خِيرة النِّساء اللواتي خلَّد اللهُ ﷻ ذكرَهُنَّ بصفةٍ مِن صفات الإيمان، لا بِمُجرَّد الاسم، فصارَ لها في التاريخ ذكرٌ كَريمٌ إلى يَومِ القِيامة.

الباب الثاني: نساء ضرب الله بهن المثل في الكفر

البَابُ الثَّانِي

نِسَاءٌ ضَرَبَ اللهُ بِهِنَّ المَثَلَ فِي الكُفرِ

البابُ الثاني: نساءٌ ضرب اللّه بهن المثل في الكفر

الحمدُ لله الذي جَعلَ في قَصَصِ القُرآن بَيانًا للحقِّ وأثرًا للعِظة، يُظهر فيه سننَه في الابتلاء والجزاء، ويَكشف للقلوبِ طريقَ الهداية والضَّلال، ليَهلِك من هلَك عن بيِّنة ويَحيى مَن حيَّ عَن بيِّنة.

الباب الثاني: نساء ضرب الله بهن المثل في الكفر

لقد ذكر اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم طَائفةً من النساء وضرَب بهِنَّ المَثل في الكُفر والعِصيان، فجعلَ قَصصهنَّ عِبرةً للمُعتبرين، وتَحذيرًا للمُؤمنين والمؤمنات من سُلوك سبيلِ الغِواية ومخالفةِ أمر الله عَزَّوَجَلَّ.

فَهؤلاء النِّسوة لم يُذكرنَ لِأَسمَائهن أو مكانتهن، بل ذُكرن لما اتَّصفنَ به من خِيانةٍ وعِنادٍ أو استكبارٍ وصَدٍّ عن سَبيل الله.

وقد اشتملَ هذا البابُ على فُصول، كل فَصل منها خُصِّصَ لواحدةٍ من هؤلاء النسوة اللاتي ذكرهن اللهُ عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز، وهنَّ على الترتيب الآتي:

الفصل الأول: امرأةُ نبيِّ الله نوحٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الفصل الثاني: امرأةُ نبيِّ الله لوطٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الفصل الثالث: امرأةُ أبي لهب.

وفِي كُلِّ فَصلٍ من هذه الفُصول عُرضت فيه قصتُها باختصار، مَع بيانِ مَوضعها

في القرآنِ الكريم، وذِكر العِبَر والدروس التي تُستفاد منها، ليَبقى التحذيرُ القرآنيُّ حاضرًا في القلوب، ويُعلم أَنَّ القرابة لا تُغني عن الإيمان شيئًا، وأَنَّ الكفر — ولو في بيتِ نبي — خُسرانٌ مُبين.

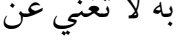

الباب الثاني: نساء ضرب الله بهن المثل في الكفر

الفصل الأول: امرأةُ نبيِ اللهِ نوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ [1]

نبذة عنها:

❁ هي زوجةُ نبي الله نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أوَّلِ رسولٍ أرسَلَه اللهُ إلى أَهل الأَرض بعدَ آدم.

❁ كَانت فِي بَيتِهِ، لكنَّ قَلبَها لم يَكن عَلى دِينه، فَكَانتْ مِن الكَافِرين به، تُؤذيه وتَخذُله وتُفشي أسرارَه بينَ قَومه.

الفصل الأول: امرأة نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام

❁ لم تُؤمِن برسالته، ولم تَصبر مَعه علىِ الأذى في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ ، بل كَانت عَونًا لأعدائِه عليه، فاستحقت أن يَضرب اللهُ عَزَّوَجَلَّ بها مَثلًا للذين كَفروا، تَحذيرًا وتَنبيها على أَنَّ النَّسبَ أو القُربَ لا يَنفع مع الكُفر والعِصيَان.

المواضع القرآنية التي وردت فيها

❁ فِي سُورَةِ التَّحرِيم:

---

[1] لم يثبت اسم امرأة نوح، وما يُذكر في بعض التفاسير كـ«والهة» أو «واهلة» أو غيره فكلها من الإسرائيليات لا يُعتمد عليها.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التَّحْرِيم : ١٠]

❁ وفي مَواضعَ أُخرَى إشارةٌ غيرُ مُباشِرة إلى مُخالفةِ أهل نُوح له، كما قَالَ اللهُ تَعَالى:

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ [هُود : ٣٦]

فدخلت امرأتُه في هذا الوصفِ العام، إذ كانت من الذين كَفرُوا بدعوتِه.

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا :

❁ بَعثَ اللهُ نوحًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى قومِه فلبثَ فيهم ألفَ سَنةٍ إلا خمسينَ عامًا يَدعوهم إلى التَّوحيد، وكانت امرأتُه أقربَ الناس إليه مَكانيًّا، وأبعدهم عنه إيمانًا.

❁ كَانت تُظهرُ له الودَّ في بيته وتَخونُه في دَعوته، تُخبر القومَ بأخبارِ المُؤمنين، وتُفشي بأَسرارِ زَوجها النبيِّ الكَريم.

فلمَّا جَاء أمرُ الله عَزَّوَجَلَّ ، وأنزلَ الطوفانَ على القَوم، نجَا نوحٌ ومن مَعه في الفُلك، وغرِقت امرأتُه مع مَن كفرُوا، فَكَانت آيةً على أَنَّ الكفرَ يُبطل النسبَ ويَقطع صِلةَ الزَّوجِية في الآخِرة.

تنبيه:

ليسَ المرَادُ بقَولِه تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ الخيانةَ في الفِراش أو الفَاحِشَةَ، حَاشَا لله أَنْ يَكونَ ذلك فِي نِساءِ الأنبياء ، فَقد صَان اللهُ بيوتَ أَنبيائِه من هذا الدَّنس، وحَفِظ أعراضَهم من كُلِّ رِيبة، ولم يَقل أحدٌ من أهل العلمِ المُعتبرين بذلك.

وإنَّما كَانت خِيانتُهما خيانةً في الدِّين؛ فقَد كَانت امرأةُ نوح تُفشي أسرارَ زوجها وتُوشِي بالمؤمنينَ إلى قَومه، وكانت امرأةُ لُوط تَدلُّ قومَها على ضُيوفه وتُعينهم على فُجورهم.

الفصل الأول: امرأة نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام

فَكانت خِيَانتُهما في الوَلاءِ والإفشَاء والمُعاداة، لا في العِرض والشَّرف، ولهَذا لم يَعب اللهُ نبيًّا قط بِخيانةِ زوجةٍ له، لِأنَّ الله عصمَ أَنبياءَه من ذلك كلِّه.

الفوَائِدُ المُستَخلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:

أولًا: أَنَّ الكفرَ يُحبطُ العملَ ويَنسفُ كلَّ رابِطةٍ ولو كَانت زَوجيَّةً بنبيٍّ كَريم.

ثانيًا: أَنَّ صَلاحَ الزوج لا يَنفع زَوجتَه إذا لم تُؤمن، كَما أن فسادَها لا يضرُّه إذا صَلح هُوَ.

ثالثًا: أَنَّ الخيانةَ في الآية خِيانةٌ في الدِّين لا في العِرض، إِذْ لم يَثبت في حقِّها فَاحِشَةٌ.

رابعًا: أَنَّ اللهَ ﷻ لا يَظلمُ أحدًا، فمَن كفَر هلَك بعدَ قِيام الحُجَّة عليه.

خامسًا: أَنَّ وجودَ القُدوةِ الصَّالحة لا يُغني عَنِ الإيمانِ الشَّخصِي والعملِ المستقِل، فالإيمانُ مَسؤوليةٌ فَردية.

الباب الثاني: نساء ضرب الله بهن المثل في الكفر

الفصل الثاني : امرأةُ لوطٍ عليه الصلاةُ والسلام

نُبْذَةٌ عَنها:

❁ هِيَ زَوجةُ نَبيِّ الله لُوطٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، الذي بَعثه اللهُ إلى قَومٍ انحرفُوا عنِ الفِطرة وارتكبوا أَفحشَ الذُّنوب.

❁ كَانت تَعيشُ في بيتِ النُّبوة، وتَسمعُ المَواعظَ صَباحَ مساءَ، لَكنَّها لم تُؤمن برسالةِ زوجِها، ولم تَستجبْ لدعوته، بَل كَانت تَميلُ إلى القَوم في فُجورِهم، وتُعينُهم على مُنكرِهم، وتُفشي أسرارَ بيتِ النُّبوةِ لهُم. فاستَحقَّت أَنْ يجعلها اللهُ مَثلًا للذين كفرُوا، ليبيّن أنَّ الكفرَ لا يَمنعه قُربُ النَّسب، وَأَنَّ مُخالطةَ الصالحينَ لا تَنفع مَن لم يُؤمن بِقلبه.

الفصل الثاني : امرأة لوط عليه الصلاة والسلام

المَواضعُ القرآنيَّة التي وَردَت فِيها

❁ فِي سُورَةِ التَّحرِيم:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التَّحرِيم : ١٠]

❁ وَفِي سُورَةِ الأَعرَاف:

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٨٣]

❁ وفِي سُورَةِ الشُّعَرَاء:

﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ١٧٠ - ١٧١]

❁ فِي سُورَةِ النمل:

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النَّمْل : ٥٧]

الباب الثاني: نساءٌ ضرب الله بهن المثل في الكفر

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا :

❁ بعثَ اللهُ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قَومٍ ابتُلوا بفَاحشةٍ لم يَسبقهم بها أحدٌ، فأنذرَهُم وبَذلَ النُّصحَ لهم، لكنَّهم كذَّبُوه وسَخِروا مِنه، وتَمادَوا في فُجورهم.

❁ كَانتِ امرأتُه على شَاكلتِهم في الكُفر، تُعينهم على الإثم، وتَدلُّهم على أَضياف زَوجِها الصَّالحينَ حينَ جاءتهم الملائكةُ في صُورةِ بشَر، فخَانته خَيانةً في الدِّين، لا في العِرض على ما بيَّناه في امرأةِ نُوح عليه السلام.

فَلَمَّا نَزل العذابُ بقومِه، أَمرَ اللهُ لُوطًا أَنْ يَخرج بأهلِه إلا امرأتِه، فقد كانت من الهَالكين، فنزلَ عليها سخطُ الله مع قَومها، وصَارت عِبرةً باقيةً في القُرآن عَلى أَنَّ القُربَ من الصَّالحين لا يُغني عَن الكَافر شَيئًا.

العِبَرُ المُستَخلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:

أولًا: أَنَّ الزَّوجةَ قد تَكون في بيتِ النُّبوة ولا تَنتفع بما تَسمع من الحَق إن لم تَفتح قلبَها له.

ثانيًا: أَنَّ الكفرَ يُبطل المودَّة، ويَهدم روابطَ الزَّوجِية في الآخِرة.

ثالثًا: أَنَّ خيانتَها خيانةٌ في الدِّين بإفشَاءِ سرِّ النبيِّ ومُعاداتِه، لا خيانةٌ في العِرض.

رابعًا: أَنَّ اللهَ ﷻ لا يَظلمُ أَحدًا، بَل يُهلك من قامت عليه الحجَّةُ، كما نجَّى مَن آمن.

خامسًا: أَنَّ الفَسادَ الخَفيَّ قد يُهلك صاحبَه وإن كانَ في بيتٍ طَاهرٍ ومَكانٍ كَريم.

الفصل الثاني: امرأة لوط عليه الصلاة والسلام

الفصل الثالث: امرأة أبي لهب

نبذة عنها:

❁ امرأةُ أبي لَهب هِي أَروى بنتُ حَرب بنِ أُميَّة، أُختُ أبي سُفيان بن حَرب، وكنيتُها أمُّ جَميل.

الباب الثاني: نساء ضرب الله بهن المثل في الكفر

❁ كَانَت زَوجةَ عبدِ العُزَّى بنِ عبدِ المطَّلب المعروفِ بأبي لهب، عمِّ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ .

❁ كَانت شَديدةَ العِداء لِرَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، تُؤذيه بلسَانها، وتَنقلُ عنه الكلامَ للسُّخرية والتَّحريض.

❁ سمّاها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حمَّالةَ الحَطب، قيل: كانت تَحمل الشوكَ وتَضعه في طَريقِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ليُؤذى.

وقيل: كَانت تَمشي بالنميمة تُوقِد بها نارَ الفتنة، فشُبِّهت بحمَّالة الحَطب في النَّار.

المَواضعُ القرآنيَّة التي وَردَت فِيها

❁ فِي سُورَةِ المَسَد:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا

ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدٖ ۝٥﴾ [المَسَد : ١ - ٥]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ ، جَاءَتِ امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّهَا امْرَأَةٌ بَذِيئَةٌ، وَأَخَافُ أَنْ تُؤْذِيَكَ، فَلَوْ قُمْتَ، قَالَ : « **إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي** » ، فَجَاءَتْ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي، قَالَ : لا، وَمَا يَقُولُ الشِّعْرَ، قَالَتْ : أَنْتَ عِنْدِي مُصَدَّقٌ، وَانْصَرَفَتْ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهَّ، لَمْ تَرَكَ؟، قَالَ : « **لا، لَمْ يَزَلْ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي عَنْهَا بِجَنَاحِهِ** » [1]

الفصل الثالث: امرأة أبي لهب

كَانت هذه المرأةُ المشؤومةُ شريكةَ زوجها في عَداوة الإسلَام، تَسعى في أذيَّة رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالكلمة والوِشَاية والسُّخرية، حتى لُقِّبت في القرآن بـ"حمالة الحطب"؛ قيل: لأنَّها كانت تجمعُ الشَّوكَ والحَطب وتَطرحُه في طريقِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

وقيل -كما سبق-: لأنَّها كَانت تَمشِي بالنَّمِيمة بينَ الناسِ، تُثير نارَ الفِتنة كما يُوقد الحطبُ للنَّار.

---

[1] رواه « ابن حبان (٦٥١١) » وحسَّنه الإمامُ الألباني في « التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ٢٣٧) » .

وقد وصفَها اللهُ ﷻ بأنَّها في جِيدها حَبلٌ من مَسدٍ، أي من لِيفٍ خَشِنٍ أو حَبلٍ مِن نَارٍ يومَ القيامة، جَزاءً وِفاقًا لأعمالِها الخَبيثة ولسَانها المُوقَد بالشَّر. فاجتَمعَ لها مِن صِفاتِ الكُفر والعَداوةِ ما جعلَها قَرينةً لأبي لَهب في اللَّعنة والعَذاب.

الفوَائِدُ المُستَخلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:

أولًا: أَنَّ القَرابةَ من النَّبي ﷺ لا تَنفعُ مع الكُفر والعِناد، كَما لم تَنفع زَوجَها أبا لَهب وهُو عَم النَّبي ﷺ.

ثانيًا: أَنَّ المرأةَ قَد تَكون سَببًا في نَشر الفِتنة والأَذى إذا سَخَّرت لسانَها للإِفسَاد.

ثالثًا: أَنَّ اللهَ ﷻ عَدلٌ لا يُجاملُ في الحُكم، فمَن كفَر به استحقَّ العذابَ ولو كَان من أهل بيتِ النَّسب الشَّريف.

رابعًا: أَنَّ الأَذى اللِّساني مِن أَشدِّ أنواع الإِيذاء، فَشبَّه الله أثَره بجَمع الحَطب وإيقادِ النَّار.

خامسًا: أَنَّ الزَّوجَين يَجتمعَان على الخَير كما يَجتمعان على الشَّر، فكَانت امرأةُ أبي لهب شَريكةً لَه في جَريمتِه فَاستَحقَّت مَعَه العذابَ.

الباب الثاني: نساء ضرب الله بهن المثل في الكفر

البَابُ الثَّالِثُ

نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقُرآنِ الكَرِيمِ

الباب الثالث: نساءُ النبي ﷺ في القرآن الكريم

لَقَد كانت بُيوتُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَحاضِنَ للهُدَى، ومَنازِلَ للسَّكينة، ومَجالسَ عِلمٍ تُتلى فيها آياتُ الله آناءَ اللَّيل وأطرافَ النَّهار.

وَفيهَا تَخرَّجَت نِساءٌ عظيمات، جَمعن بينَ الإيمان العَميقِ، والعقلِ الرَّشِيد، والقَلب الرَّقيق، فَحمَلن نورَ النُّبوَّة إلى العَالم، وبلَّغنَ عن رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سُنَّتَه وأَخلاقَه وسِيرتَه، فغَدت سِيرتهنَّ مَرجعًا تَربَوِّيًا خَالدًا، ونَمُوذَجًا حَيًّا للمَرأة المُؤمنة العَامِلة بدينها.

الباب الثالث: نساء النبي ﷺ في القرآن الكريم

وقَد ناسبَ ـ ضِمنَ خُطَّةِ هذا الكِتَاب ـ أَنْ يُفردَ بابٌ خَاصٌّ بنساءِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ إنَّ مَوضوع الكتابِ يُعنَى بِذكر النِّساء اللَّوَاتي ورَد ذكرُهنَّ في القُرآن الكريم، ولو لم يُصرَّح بأَسمائِهن، مَتى كَانَ المقصودُ بِهنَّ مَعلومًا بالسُّنة النَّبويَّة الصَّحِيحة.

ومن ذلك أُمهاتُ المُؤمنين رضيَ اللهُ عنهُنَّ، فقَد جَاء في شَأنهنَّ الخِطابُ الإلَهي وَاضحًا صَريحًا في غَيرِ مَوضع مِن سُور القُرآن، مما يَدلُّ عَلى عِظَم مَنزلتهنَّ، وسُمُوِّ مَكانَتهنّ في بِناء بيتِ النُّبوةِ وتَربية الأُمة.

فَذِكْرُهن في القُرآن ليسَ لُمجرَّدِ القُربِ مِن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، بَل لِمَا في سِيرتِهن من دُروسٍ إيمانيةٍ وتَربويةٍ عَظيمة، تُجسِّد تطبيقَ الوحي في واقع الحَياة

الأُسَريَّة والدَّعويَّة، وتُبرِزُ كيفَ تكونُ المَرأةُ قدوةً في بيتِ النُّبوةِ وعونًا على حِمل الرِّسالة.

ذِكْرُ الآياتِ فِيهِنَّ:

يَجدُرُ بنا أن نُجملَ القولَ في المَواضِع التي ذُكرت فيها أمهاتُ المؤمنين في كتاب الله ﷻ ، حيثُ تَناثرت الآياتُ في سُورٍ عِدَّة، اجتَمعَ فِيهَا خطابُ التَّشريفِ والتَّهذيبِ، والتَّعليم والتَّقويم، فكَانت أَنوارًا تُضيءُ بيتَ النُّبوَّة، وتُرشدُ نساءَ الأُمَّة إلى ما يَنبغي من الطُّهرِ والعَفاف والحَياء.

الباب الثالث: نساء النبي ﷺ في القرآن الكريم

وإليكَ الآيات التي وَردَ فيها ذكرُ نسَاءِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ :

۞ فِي سُورَةِ الأَحزَاب (الآيات ٢٨-٣٤) قَالَ اللهُ تَعَالى

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨﴾ [الأَحْزَاب : ٢٨]

ابتَداءُ التَّخيير كَانَ امتحَانًا للقُلوب، ليُظهِرَ مَن آثَرتْ الدُّنيا ومَن اختَارتِ الآخِرةَ.

وَفِيهِ درسٌ للمَرأة المُؤمِنَة أَنَّ زَينةَ الدُّنيا لا تَعدِلُ رِضَا الله ورَسُولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، وأَنَّ الطَّاعةَ أعظمُ زِينَة.

﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ

مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٢٩]

فِيهَا: تَربيةٌ عَلى الإِخلَاص، وأَنَّ المقصُودَ مِن حيَاةِ المُؤمنينَ ليسَ المتاعُ الزَّائِل، بل السَّعيُ إلى الأَجرِ العَظيم بالصَّبرِ والإِحسَان.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٣٠]

فِيهَا: بَيَانٌ لعِظَم مَسؤولية القُدوَة؛ فَكلُّ مَن عَلا قدرُها عَظُم حِسابُها، ولهذا كانَ عتابُ أُمَّهاتِ المؤمنينَ أَشدُّ مِن غيرهنَّ لأَنهنَّ في مَقام الأُسوَةِ.

الباب الثالث: نساء النبي ﷺ في القرآن الكريم

﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٣١]

كَمَا أَنَّ العَذابَ يُضاعَفُ عندَ التَّقصِير، فالأَجرُ يُضاعفُ عندَ الطَّاعَة، وعَدلُ الله كامِلٌ.

وفِيه: تَرغيبٌ للمَرأة الصَّالِحة أَنْ تكونَ قَانتةً طائِعةً صَادقةً في عَمَلِها.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٣٢]

رَفعَ اللهُ مَقامَهنَّ بالتَّقوَى، وأَدَّبهُنَّ بأَدبِ الخِطاب. فَالعِفَّةُ في اللِّسَان كالسِّتر في الجَسَد، ومَن أَرادتْ صِيانةَ نفسِها فَلتكن فَصيحةً بالحقِّ عَفيفَة بالكَلَام.

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الأَحْزَاب : ٣٣]

أَمرَهن اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالقَرارِ في البُيوتِ، لا حَبسًا ؛ بَل تَشريفًا؛ لأَنَّ البيتَ مَيدَانُ المرأةِ الأَوسَع في العِبَادة والتَّربية والعَطَاء.

والعِبادةُ في الآية زِينةٌ دَاخليةٌ تُقابِل زينةَ التَّبرُّج الخَارجيَّة.

الباب الثالث: نساء النبي ﷺ في القرآن الكريم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٣٣] .

هَذه آيةُ الطُّهر، خَصَّ اللهُ بِها أهلَ بيتِ نبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، ليَشهدَ أَنَّ بيتَ النُّبوَّة طاهرٌ في ظَاهِرِه وبَاطنِه، وأَنَّ المرأةَ الصَّالحةَ شَريكةٌ في هَذا النَّقاء.

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٣٤] .

أَمرَهنَّ بالذِّكرِ والتَّذكيرِ، لِأَنَّ العِلمَ أَمانةٌ في بَيتِ النُّبوَّة ، ولأَنَّ المرأةَ الصَّالحةَ مَأمُورةٌ بِأَنْ تَنشرَ الخيرَ والعلمَ بين النَّاسِ. فَهي ليسَت سَاكنةً في البَيتِ فقَط، بل واعيةٌ لآياتِ الله عَزَّ وَجَلَّ فيه.

وفي سُورَةِ الأَحزَاب (الآيات ٥٠–٥٢) قَالَ اللهُ تَعَالى

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ...﴾

تَبيينٌ لاختِصاصِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في بَعضِ الأَحكَام، فزواجُه تشريعٌ ورَحمةٌ، لتكونَ بيوتُه مناراتِ عِلم وتَربيَة.

وفيها: تَكريمٌ لأَزواجِه بأنَّ اللهَ هُو الَّذي أحلَّهُن له باصطفاءٍ إلهَي.

﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ ...﴾

أعطاه اللهُ حُريَّةَ الترتيبِ في بُيوتِ أزواجِه بالوَحي، تَخفيفًا عن قَلبِه الشَّريف ورَحمةً بأَهلِه، فهو مَأمورٌ بالعَدل، ولكِن لَهُ سَعةٌ في التَّدبير بِحِكمَةٍ إلهيَّة.

الباب الثالث: نساء النبي ﷺ في القرآن الكريم

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ ...﴾

خُتِمَتْ هَذِه الأحكَامُ بتكريمٍ لأُمَّهاتِ المُؤمنينَ؛ فَهُنَّ آخرُ مَن اصطفاه اللهُ عَزَّوَجَلَّ لنبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلا يَستبدلُهُنَّ بأُخريَات، فيَبقى بيتُ النُّبوَّةِ ثَابتًا طَاهرًا لا يَتبدَّلُ بعدَهنَّ أَحَد.

❁ سُورَةُ التَّحرِيم (الآيات ١–٥) قَالَ اللهُ تَعَالى

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ...﴾

فيها عِتابٌ لَطيفٌ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينَ آثَرَ رِضا أزواجِه في أَمرٍ مُباح، ليُعلِّم الأُمَّةَ أَنَّ الطَّاعةَ لا تُقدَّم على رِضَا الله عَزَّوَجَلَّ . وهو عِتابُ محبةٍ لا مُؤاخَذة.

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ...﴾

خِطَابٌ لأُمِّ المَؤمنين عَائشَةَ وحَفصةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، دعاهُما إلى التَّوبة الرَّفيقَة، لأَنَّ

القُربَ مِن النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لا يُغني عَن مُراقبةِ الله.

وفيه: تَربيةٌ للنِّساء أنَّ الطاعةَ لا تَعصِم مِن الخَطأ، ولكنَّ التوبةَ تَرفع الزلَّة.

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ...﴾

بَيانٌ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاصرٌ نبيَّه ولَو اجتمَع عليه الناسُ، فكيفَ باثنتين من أزواجِه!

وفيه: تَحذيرٌ للمَرأة مِن مُؤازرَة الغَير في البَاطِل، ولو كَانَ بدَافِع الغَيرة أو المَحبَّة.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ...﴾

ليسَ تَهديدًا ؛ بل تَأديبٌ رَحِيم، ليَعلمَنَّ أَنَّ شرفَ القُربِ من النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لا يُنالُ إلا بالإيمانِ والطَّاعة، فليسَ النَّسبُ ولا الزواجُ هو الكرامةُ، بل التَّقوى وحدَها.

۞ سُورَةُ النُّورِ (الآية ٢٦) قَالَ اللهُ تَعَالى

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ...﴾

آيةُ البَراءَة مِن الله عَزَّ وَجَلَّ لعَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، تَرفعُ البهتانَ وتُبرِّئُ العرضَ، وتَضعُ قَاعدةً خَالدةً: **أَنَّ الطَّيبينَ لا يَليق بِهم إلا الطَّيباتُ**. فَهِي شَهادةٌ مِن فَوقِ سَبعِ سَماواتٍ لطهارةِ بيتِ النُّبوَّة، ودِفاعٌ رَبَّانيٌّ عَن العِرضِ الشَّريفِ.

فَهذِه الآيَاتُ المُبَارَكاتُ تُمثِّلُ منهَجًا رَبَّانيًا لبيتِ النُّبوة، ومِرآةً صَافيةً تُظهِر مَكانةَ المرأةِ المُؤمنةِ حينَ تَرتبطُ بالوَحي، وتُشارِكُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَمْلِ

الرِّسَالة بالصَّبرِ والتَّعليمِ والقُدوَة.

ومِن هُنا يَأتي الحديثُ عن كُلِّ زَوجةٍ من زَوجَاتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وَسِيرَتِها المُضِيئةِ، ومَوقِفِها مِن الدَّعوَة والجهادِ والعِلم.

ولَن تكونَ مَنهَجيَّتي في عَرضِ سِيرتهنَّ كما تَقدَّم في الفُصُولِ السَّابِقَة من تَفصيلٍ وَاستِقصَاءٍ للأحاديثِ الواردةِ في فَضائلهِنَّ، إِذْ إِنَّ ما ورَد في السُّنَّة مِن ذلك كَثيرٌ مُتنوِّع، لا يَتَّسعُ لَه هَذا المقَام.

وإِنَّما سَأكتَفي هُنا بِعرْضٍ مُوجَزٍ لكلِّ واحدةٍ مِنهُنَّ، أَستَخلصُ مَعانيَه ودلالاتِه استنبَاطًا من النُّصوصِ والأَدِلَّة الصَّحيحةِ، دونَ ذكرها لفَظًا، ليكونَ الحديثُ أقربَ إلى الشَّرح التَّربَوي الهَادئ الذي يُبيِّن الملامحَ الإيمانيَّة والخُلُقية في شَخصِيَّاتهنّ رَضيَ اللهُ عَنهنَّ أَجمَعينَ.

الفَصلُ الأول: عَدَدُ زَوجَاتِ النبيِّ ﷺ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ رضي الله عنهن

تَزوَّجَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إحدَى عشْرةَ زَوجة [1]، ودخَل بِهنَّ جَميعًا ما عَدا اثنتين، وتُوفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن تِسعٍ مِنهُنَّ، وهُنَّ أُمَّهاتُ المؤمنين اللَّواتي حُرِّم نكاحُهن مِن بعدِه بنصِّ القُرآن الكَريم.

[1] وهذا خاصٌّ بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في عدد النساء اللَّاتي تزوجهن .

الفصل الثاني: الزوجات على الترتيب الزمني، مع خلاصة سيرتهن ووفاتهن:

الفصل الثاني: الزوجات على الترتيب الزمني، مع خلاصة سيرتهن ووفاتهن:

الأولى: خَديجةُ بنتُ خُويلد بن أسدِ القرشيَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

❁ هِي أَولُ زَوجَاتِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأُمُّ أولادِه وَبنَاتِهِ جَميعًا إلا إبراهيمَ.

❁ تزوّجَها قبلَ البِعثَة بِخمسِ عَشْرةَ سَنة .

❁ كانَتْ سيدةَ قُريشٍ في عَقلِها وطُهرِها ومَالها، فاختارها اللهُ عَزَّوَجَلَّ لتكونَ أَوَّلَ مَن آمنَ به وصَدَّقَ رسالتَه وواستْه بنفسِها ومَالِها حينَ خذلَه الناسُ.

❁ عاشَ معَها ربعَ قَرن في صَفاءٍ ووفَاءٍ، ولم يَتزوَّج عليها غيرَها حتَّى مَاتت.

❁ كَانَت نِعمَ السَّند في طريقِ الدَّعوةِ، ومثالَ الزَّوجةِ الصَّالِحة المُؤمنةِ الصَّابرةِ.

تُوفيَّتْ قَبلَ الهِجرةِ بثلاثِ سِنين ودُفنت بالحُجُون، فَرضيَ اللهُ عنها وأرضَاها [1].

---

[1] لم يثبت في دليلٍ صحيحٍ تحديدُ عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولا عمر خديجة رضي الله عنها حين تزوّجها، وما يُروى من أنه كان ابن خمسٍ وعشرين سنة، وأنها كانت بنت أربعين، لم يأتِ به نصٌّ مرفوعٌ ولا إسنادٌ صحيحٌ وإنما هو من المشهور في كتب السير المتناقلة.

الثَّانية: سَودة بنتُ زمعَة بن قيسٍ العامريَّة القرشيَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

۞ تَزوَّجها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعدَ وفاةِ خديجةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وكانت أَوَّلَ مَن دخَل بها بعدَها، وذلك قبلَ الهِجرةِ بثلاثِ سنين تقريبًا.

۞ كانت امرأةً كبيرةً سَمحةً صَالحةً، اشتهرت بالبَساطَة والرِّضا والإيثَار، إِذْ وهبَت يومَها لعائشةَ رغبةً في بَقائِها معَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فخلَّد اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذكرَها بمَوقِفِها الكريم.

الباب الثالث: نساء النبي ﷺ في القرآن الكريم

۞ عُرفت بِكثرةِ العبادةِ وخِفَّة الرُّوح وحُبِّها للخَير، فكَانت نَمُوذَجًا للمَرأةِ القَانعةِ الرَّاضيةِ بحكمِ الله.

۞ عَاشَت بعدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زَمنًا،و تُوفِّيت في آخرِ خلافةِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ودُفنت بالبَقيع.

الثَّالثة: عائشة بنتُ أبي بكرٍ الصِّديق التَّيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

۞ عقَد عَلَيها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بمكةَ قبلَ الهِجرَة، وبَنى بها في المَدينة بعدَ الهِجرةِ بسنةٍ أو اثنتين.

۞ لم يَتزوّج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِكراً غيرَها، وهي أَحبُّ نسَائِه إليه بعدَ خَديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

❁ نَشَأت في بيتِ الصَّديق، فجمعت بينَ الذكاءِ والعِلم والحيَاء، وصَارت مِن أكثرِ النَّاسِ رِوايةً للحَديثِ وفَهماً للسُّنة، تُسألُ عن دَقائقِ العِلمِ فتُجيب بحِكمةٍ وفِقه.

❁ كَانَت مِن أَذكَى نِسَاءِ العَالمينَ، وأَفقهِ الصَّحابيَّات.

❁ نَقَلَت علمَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للأُمَّة، فكَانت مَدرسَةً عِلميةً كُبرَى.

الفصل الثاني: الزوجات على الترتيب الزمني، مع خلاصة سيرتهن ووفاتهن:

❁ جَمعَت بَينَ العِبَادةِ والعِلمِ والحَيَاء، فكانَت قُدوةً لكُلِّ فتَاة مُؤمنةٍ في طَلبِ العِلم وطَهَارة القَلب.

❁ شَاركتِ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أَسفَاره، وكَانَت مِثالاً في الصَّبر والغَيرة والذَّكاء الدَّعَوي، فكانَت مَدرسةً عِلميةً بعدَ وفاتِه يَرجِع إليها الصَّحَابةُ والتَّابعُون. تُوفِّيت سَنةَ ٥٧هـ بالمدينة ودُفنت بالبَقِيع رضِي اللهُ عنها وأرضَاها.

الرَّابعة: حفصة بنتُ عُمَرَ بن الخَطَّاب العَدَوِيَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

❁ كَانت عَابِدةً قَارئةً للقُرآن، إِذْ أُودع عندَها المصحفُ الذي جمعَه أبو بكر رضيَ اللهُ عنه بعدَ وفاتِه.

❁ اتَّصفَت بقُوَّة الشَّخصِية والغَيرةِ الصَّادقَةِ وحُبِّ الخَير، وكانَت صوّامةً قوَّامةً مِن أهلِ العِبادة والوَرَع.

۞ شَاركَت أُمَّهاتِ المؤمنينَ في خِدمَة بَيتِ النُّبوَّة ونَشر العِلم بعدَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

تُوفِّيت سنةَ ٤٥هـ بالمدينةِ ودُفنت بالبَقيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضَاها.

الخَامِسَة: زينبُ بنتُ خُزيمةَ الهِلاليَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

۞ تَزوَّجَها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في السَّنةِ الثَّالثةِ للهِجرةِ بعدَ استشهادِ زَوجِهَا عبدِ الله بنِ جَحشٍ في أُحَد.

الباب الثالث: نساء النبي ﷺ في القرآن الكريم

۞ لم تَمكث عندَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلا شَهرين أو ثلاثةَ، ثم تُوفِّيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالمَدينَة، فكَانت الثانيةَ من زوجاتِه وفاةً بعدَ خَديجة.

۞ تَركَت بسيرتِها القَصيرَة أَثرًا عَظيمًا في الرَّحمَة والعَطَاءِ، لتكونَ قُدوةً في الإحسَان ولينِ القَلب وصِدق النِّية.

تُوفِّيت بعدَ زواجِها بشَهرينِ أو ثَلاثة، ودُفنت بالبَقِيع.

السَّادسَة: أمُّ سَلمةَ هِندُ بنتُ أبي أميَّةَ المَخزُوميَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

۞ تَزوَّجَها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في السَّنة الرَّابعة للهِجرةِ بعدَ وفاةِ زَوجِها أَبي سلمةَ عَبدِ الله بنِ عَبدِ الأَسد، وكَانت مِن أَوائلِ المُهاجرَاتِ إلى الحَبشةِ ثُمَّ إلى المدينَة.

❁ عُرِفَت برجَاحَة عَقلِها وحِكمَتها وصَبرِها، وكَانَت مِن أَذكَى نساءِ عَصرِها رَأيًا، حتَّى استشارَها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يومَ الحُديبِيَّة فأشَارَت عليه برَأيٍ رَاجِح.

❁ عَاشَت بعدَه زَمنًا طويلًا، تَنشرُ العلمَ وتُحدِّث بالحديثِ، وكَانت من أكثرِ النساءِ رِوايةً للسُّنة.

الفصل الثاني: الزوجات على الترتيب الزمني، مع خلاصة سيرتهن ووفاتهن:

تُوفيت سنةَ ٦١هـ( ) بالمدينة، فكانَت آخرَ أمهاتِ المؤمنينَ وَفاةً بعدَ طُولِ عُمرٍ وحُسنِ بَلاءٍ في نُصرَة الدِّين.

السَّابعة: زينبُ بنتُ جَحشٍ الأسديَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

❁ ابنةُ عَمتِه أُميمةَ بنتِ عَبدِ المطَّلب، تَزوَّجَها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في السَّنة الخَامسةِ للهِجرةِ بأَمرٍ مِن الله عَزَّ وَجَلَّ بعدَ أَنْ طلَّقَها زيدُ بنُ حارثةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [1]، فكانَ زواجُها تَشريعًا إلهيًّا لإبطَالِ عادةَ التَّبنِّي.

❁ كانَت عَابدةً كثيرةَ الصَّدقَةِ، لا تُمسكُ شَيئًا من مَالها.

❁ وكانَت تَفخرُ بأنَّ اللهَ زوَّجها من فَوق سَبع سَماوات.

تُوفِّيت سَنةَ ٢٠هـ في المَدينة، وكَانت أوَّلَ أُمَّهاتِ المُؤمنينَ وَفاةً بعدَ النَّبيِّ

---

[1] تقدَّم ذكرُها ضمنَ الباب الأول.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ودُفنت بالبَقِيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

الثامنة: جُوَيِّريَّة بنتُ الحَارثِ المُصطلقِيَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

❁ تَزوَّجَها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في السَّنةِ الخَامسة للهجرةِ بعدَ غزوةِ بني المُصطَلق، وكَانت أَسيرةً ثم أعتَقَها وتَزوَّجها، فكان زواجُه بها سَببًا في عتقِ مِئةٍ من قومِها، إِذْ قالَ الناسُ: أَصهَارُ رَسُولِ اللهِ، فَأسلَمُوا جَميعًا، فكَانت بَركةً على قَومِها.

❁ عُرفَت بكَثرَةِ الذِّكرِ والعِبَادةِ، وكانت تَقضي أوقاتَها في التَّسبيح والدُّعاء.

❁ كَانت شَابَّةً جَميلةً عَفِيفةً ذاتَ قلبٍ خَاشِعٍ، فصَارت قُدوةً في العِفَّة وشُكرِ النِّعمَة وحُسنِ الإِسلَام.

تُوفِّيت سنةَ ٥٦هـ بالمدينةِ ودُفنت بالبَقيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضَاها.

التَّاسِعة: أمُّ حَبيبة رَملَة بنتُ أبي سُفيانَ الأمَويَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

❁ أكرَمها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بأن تَزوَّجَها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في السَّنةِ السَّادِسة للهِجرة وهِيَ بالحَبَشَة، بعدَ أَنْ تُوفِّي زوجُها عبيدُ الله بنِ جَحشٍ .

❁ ثبَتَت على الإسلامِ رَغمَ بُعدِها عن بَلدِها وأهلِها.

❁ عُرفِت بعَقلِها الرَّاجِح وإيمانِها القَوي وحُسنِ تَدبيرِها، وكَانت من المُكثراتِ

في الدُّعاء والعِبادة.

❁ حَفِظَت للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَكانتَه في بيتِ أبيها، فكانَت مِثالًا للزَّوجَة المُؤمنةِ الثَّابتةِ على الحَقِّ رَغمَ المِحن.

تُوفِّيت سَنة ٤٤هـ بالمَدينة ودُفنت بالبَقِيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضَاها.

الفصل الثاني: الزوجات على الترتيب الزمني، مع خلاصة سيرتهن ووفاتهن:

العَاشِرة: صَفيَّة بنتُ حُيِيِّ بن أخطبَ النَّضِيريَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

❁ تَزوَّجَها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في السَّنةِ السَّابعةِ للهِجرَة بعدَ غَزوةِ خَيبرَ، وكانَت مِن بَيتٍ يَهودِيٍّ مَعروفٍ بالحَسب، فاختارها اللهُ عَزَّوَجَلَّ لتَنتقلَ من ظُلماتِ الجَاهليَّة إلى نُورِ الإسلامِ.

❁ أعتقها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتَزوَّجَها تَكريمًا لها ورفعًا لشَأْنها، فآمنَت باللهِ ورسُولِه إيمانًا صَادقًا، وظَهرَ في سيرتِها صفاءُ القَلبِ وَرِقَّة الخُلق وحُبِّ الخيرِ.

❁ كَانت عَفيفَةً، حَلِيمَةً، مُتواضِعةً، صَابرةً عَلى ما تلقَّاهُ من الغَيرة والأَذى، فعفَا اللهُ عنها ورفعَ قدرَها.

❁ عاشَت بعدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زَاهدةً عَابدةً حَتى تُوفيت سنة ٥٠هـ، ودُفنت بالبقيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

الحَادية عشرة: مَيمُونة بنتُ الحَارثِ الهِلاليَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

❁ كَانت آخرَ مَن تزوَّجهُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِن نِسَائِه، وذلكَ في السَّنة السَّابعة للهِجرَة بعدَ عُمرةِ القَضاء، فكانَت آخرَ أُمَّهاتِ المؤمنينَ دُخولًا في عِصمَته.

❁ اشتَهَرت بالصَّلاح والعِبادة والكَرم، وكَانت مِن بَيتٍ عُرفَ بالإيمانِ والفَضل، فأختُها أُمُّ الفَضل زوجُ العبَّاس وتُسمَّى لُبَابةُ الكُبرى، وهِيَ أُمُّ عَبدِ الله بن عَبَّاس وأختُها الأُخرى لُبَابةُ الصُّغرَى وهِيَ أُمُّ خَالِد بنِ الوَليد ، ولهَا أُختَان لِأُمِّهَا وَهُمَا أَسمَاءُ بِنتُ عُمَيس زَوجَةُ جَعفَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وزَينبُ بِنتُ خُزَيمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُنَّ [1] .

❁ امتَازت مَيمونةُ بحبِّ الخَير، وكَثرةِ الطَّاعة، وحُسنِ العِشرَة، فكَانت مثالَ الزَّوجَةِ المُتَواضِعَةِ القَانِعَة.

تُوفِّيت سنةَ ٥١هـ بِسِرفَ، وهو الموضِعُ الَّذي بَنَى بهَا فِيه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ودُفنت هناكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضَاها.

والخُلاصَة في سِيرتهن هَذه المُختصَرة :

أنَّ تلكَ نِساءٌ طَاهراتٌ زَكَّاهن اللهُ في كِتابه، وخَلَّد ذكرَهنَّ في قُلوبِ المؤمنين.

---

[1] انظر « تاريخ الإسلام (٢/ ٥٤٨)» دار الغرب الإسلامي.

جَمعنَ بينَ عُبودِيَّة الله، وَخِدمَةِ رَسُولِهِ، وَنَشْرِ عِلْمِهِ، فَكُنَّ حَقًّا نَماذِجُ رَفيعةً للمَرأَة المُسلمةِ الصَّالحةِ التي تُضيءُ بيتَها بالعبادةِ، وتَخدمُ دينَها بالصَّبرِ والخُلُق والإِيمانِ.

الفصل الثاني: الزوجات على الترتيب الزمني، مع خلاصة سيرتهن ووفاتهن:

الخاتمة

الحَمدُ لله الَّذِي بِنَعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِتَوفِيقِه تُنالُ الغَايَاتُ.

أمَّا بعد:

فَإِنِّي قَد اقتَصرتُ فِي هَذا العَمَلِ عَلى مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ الله تَعَالى مِن ذِكْرِ النِّسَاء، تَارَةً بِأَعيَانِهِنَّ، وتَارةً بِأَوصَافٍ عَامَّة، دُونَ تَوسُّعٍ أَو استطرَادٍ فِيما لَم يَثبت، رَغبةً فِي الاقْتِصارِ عَلى المَأْثُورِ الصَّحيح، وقَد اجتَهدتُ فِي جَمعِ ما تَفرَّق مِن أَخبارِهنَّ، وإِبرَازِ ما فِيها من الدُّروسِ والعِبرِ والعِظَاتِ، بِأُسلُوبٍ أرجُو أَنَّه مُيسَّر قَريبٌ من القُلوبِ، جَامعٍ بينَ البَيان والعِظَة. خاتمة

فإن كانَ فيما كَتبتُ صَوابٌ فذلكَ مِن فضلِ الله وحدَه، فَهُو الهادي إلى سَواء السَّبِيل، وما كانَ فيه مِن نَقصٍ أو خَطأٍ أو تَقصِيرٍ فمِنِّي ومِن الشَّيطَان، واللهُ ورسولُه منه بَريئَان.

وأَستَغفرُ اللهَ مِن كُلِّ زَللٍ أَو سَهوٍ أَو خَطَإٍ، وأَسأَلُه أَن يَجعلَ عَملي خَالصًا لوجهِه الكريمِ، نَافعًا لمن قَرأَه، مُباركًا في أَثرِه، وأَنْ يَتقبَّله مِني قَبُولًا حَسنًا.

وَآخِرُ دَعوَامواضنا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العَالمين، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبَارَكَ عَلى نَبيِّنا مُحمدٍ وعَلى آلِه وصَحْبِه أَجمَعينَ.

خاتمة

الفهرس

المقدمة ٥

الباب الأول نِسَاءٌ خَلَّدَ اللَّهُ ذِكْرَهُنَّ بِالإِيمَانِ ١١

الفصل الأول: حوّاءُ أمُّ البشَر ١٣

- نُبَذَةٌ عَن أُمِّنَا حَوَّاءَ عَلَيهَا السَّلامُ ١٣
- ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا ١٣
- ذِكْرُ الأَحَادِيثَ: ١٦
- مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ : ١٧
- وفِي قِصَّتِهِما عِبْرَةٌ بَاقِيَةٌ: ١٨
- الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا: ١٩

الفَصلُ الثَّانِي: هَاجَرُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ٢٠

- نُبْذَةٌ عَنْ أُمِّنَا هَاجَرَ عليها السلام : ٢٠
- ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا ٢٠
- مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ : ٢٥

- الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:..... ٢٦

الفَصلُ الثَّالِثُ: سَارَةُ زَوجُ إبرَاهِيمَ عليها السلام..... ٢٧

- نُبَذَةٌ عَن أُمِّنَا سَارَةَ عليها السلام..... ٢٧
- ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا ٢٧
- مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ :..... ٣٠
- الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:..... ٣٠

الفصل الرابع: امرأةُ عمران عليها السلام..... ٣٢

- نُبَذَةٌ عَن امرأةِ عِمْرَانَ عليها السلام..... ٣٢
- ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا ٣٢
- مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ :..... ٣٣
- الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:..... ٣٤

الفصل الخامس: مَريمُ بِنتُ عِمْرَانَ عَلَيهَا السلام..... ٣٥

- نُبَذَةٌ عَن مَرْيَمَ عليها السلام..... ٣٥
- ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا:..... ٣٥
- مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ :..... ٣٧
- الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:..... ٣٨

الفصل السادس: أمُّ موسى عليهما السلام..... ٤٠

نُبْذَةٌ عَنْ أُمِّ مُوسَى عليها السلام:..... ٤٠

ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا..... ٤٠

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ :..... ٤٢

الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:..... ٤٢

الفصل السابع: أختُ موسى عليهما السلام..... ٤٤

نُبْذَةٌ عَنْ أُخْتِ مُوسَى عليها السلام: ٤٤

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ :..... ٤٥

الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:..... ٤٦

الفصل الثامن: امرأةُ فرعون عليها السلام..... ٤٧

نُبْذَةٌ عَن امرَأَةِ فِرعَونَ عليها السلام:..... ٤٧

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا عَلَيهَا السَّلامُ :..... ٤٩

الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:..... ٤٩

الفصل التاسع: زينب بنت جحش رضي الله عنها..... ٥١

نُبْذَةٌ عَن زَينَبَ بنتِ جَحشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ٥١

مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ٥٢

📖 الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:.....٥٣

الفصل العاشر: ملكةُ سبأ رحمها الله.....٥٥

📖 نُبْذَةٌ عَن مَلِكَةِ سَبَأَ رَحِمَها اللهُ :.....٥٥

📖 مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا رَحِمَها اللهُ :.....٥٧

📖 الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:.....٥٨

الفصل الحادي عشر: امرأة العزيز رحمه الله.....٦٠

📖 نُبْذَةٌ عَن امرَأَةِ العَزِيزِ رَحِمَهَا اللهُ:.....٦٠

📖 المواضِعُ القرآنية التي وردتْ فيها قصتُها.....٦٠

📖 مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا رَحِمَها اللهُ: ٦١

📖 الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:.....٦٢

فصل.....٦٣

❁ نُبْذَةٌ عَن نِسَاءَ المَدينة :.....٦٣

📖 ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا ٦٣

الفصل الثاني عشر: المجادِلة خولة بنت ثعلبة.....٦٥

📖 نُبْذَةٌ عَن سِيرَتِهَا وَمَوْقِفِهَا.....٦٥

📖 ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهَا ٦٥

- مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا : ٦٨
- الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:.....٦٩

الباب الثاني: نساءٌ ضرب الله بهن المثل في الكفر ٧٣

الفصل الأول: امرأةُ نبي الله نوحٍ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ () ٧٥

- نُبذةٌ عَنها:.....٧٥
- المواضع القرآنية التي وردت فيها.....٧٥
- مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا : ٧٦
- الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:.....٧٧

الفصل الثاني : امرأةُ لوطٍ عليه الصلاة والسلام.....٧٩

- نُبْذَةٌ عَنهَا: ٧٩
- المَواضعُ القُرآنِيَّة التي وَردَتْ فِيها.....٧٩
- مُلَخَّصُ قِصَّتِهَا : ٨٠
- العِبَرُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:.....٨١

الفصل الثالث: امرأةُ أبي لهب..... ٨٢

- نُبْذَةٌ عَنهَا: ٨٢
- المَواضعُ القُرآنِيَّة التي وَردَتْ فِيها.....٨٢

الفَوَائِدُ المُسْتَخْلَصَةُ مِنْ قِصَّتِهَا:.....٨٤

الباب الثالث: نساءُ النبي ﷺ في القرآن الكريم ٨٧

ذِكْرُ الآيَاتِ فِيهِنَّ:.....٨٨

الفَصلُ الأول: عَدَدُ زَوجَاتِ النبيِّ ﷺ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ رضي الله عنهن.....٩٤

الفصل الثاني: الزوجات على الترتيب الزمني، مع خلاصة سيرتهن ووفاتهن:.....٩٥

الأولى: خَديجةُ بنتُ خُويلد بنِ أَسدٍ القُرشَيَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا :.....٩٥

الثَّانيةُ: سَودةُ بنتُ زَمعَةَ بنِ قَيسٍ العَامريَّة القُرشَيَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ٩٦

الثَّالثة: عَائشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصِّديق التَّيمية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.....٩٦

الرَّابِعةُ: حَفصةُ بنتُ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب العَدَويَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ٩٧

الخَامِسَةُ: زَينبُ بنتُ خُزيمةَ الهِلَاليَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ٩٨

السَّادسَة: أُمُّ سَلمةَ هِندُ بنتُ أبي أُميَّةَ المَخزُوميَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ٩٨

السَّابعةُ: زينبُ بنتُ جَحشٍ الأَسديَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.....٩٩

الثامنة: جُويِّريَّةُ بنتُ الحَارثِ المُصطَلِقيَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.....١٠٠

التَّاسِعةُ: أُمُّ حَبِيبةَ رَملَةُ بنتُ أبي سُفيانَ الأُمَويَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.....١٠٠

العَاشِرةُ: صَفيَّةُ بنتُ حُيِيِّ بنِ أَخطَبَ النَّضِيريَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا..... ١٠١

الحَاديةُ عشْرة: مَيمُونةُ بنتُ الحَارثِ الهِلاليَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ١٠٢

الخاتمة..... ١٠٤

الفهرس ١٠٦

صدر حديثًا للمؤلف

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢
حضرموت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨
حضرموت سيئون شحوح - مقابل مسجد ابراهيم . ومدرسة شحوح للبنين
+٩٦٧٧٨٣٢٤٦٥١٣
alshafibooks@gmail.com